

نهج الهدى

لمؤلفه

آية الله العظمى

الشيخ

علي كاشف الغطاء

(1331 هـ - 1411 م)

النجف الأشرف

مكتبة كاشف الغطاء

2002م

1423 هـ

ترجمة مختصرة

نسبه

هو الفقيه الكبير والمجتهد التحرير بطل العلم والعمل والجهاد والبالغ قبل الثلاثين من عمره ذروة منصة الاجتهاد سليل بيت العلم والفقاهة والمرجعية العظمى للطائفة الإمامية لأكثر من قرنين آية الله العظمى الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الحجة الهادي من آل كاشف الغطاء، ولد سنة .

أساتذته

وأخذ العلم عن جده وأبيه الهادي والرضا والفقيه الكبير الشيخ كاظم الشيرازي الذي كان جل تحصيله عليه حتى تبحر في علوم الفقه والأصول.

تلاميذه

وقد تتلمذ عليه جمهره صالحه من العلماء والباحثين منهم السيد والسيد علي ولدا المرجع الديني الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله والحجة الشيخ باقر القرشي والعلامة الشاعر الكبير المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي، والخطيب الكبير العلامة الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، والعلامة الشيخ حسين آل زيد دهام، والعلامة النحوي الدكتور مهدي المخزومي، والعلامة الشيخ نور الدين الجزائري، والعلامة الفقيه الشيخ عبد الكريم القطفي، والعلامة الشيخ أسد حيدر.

مؤلفاته

وللشيخ المترجم مؤلفات قيمة في مختلف فنون المعرفة الإسلامية من فقه وأصول ومنطق وتراجم ومناظرات بينه وبين كبار علماء الأمة من الفريقين. ومن أشهر آثاره أولاً المطبوعة:

1. النور الساطع في الفقه النافع بحوث في الاجتهاد والتقليد طبع في مجلدين.
2. نقد الآراء المنطقية، طبع في مجلدين أكثر من مرة.
3. نهج الصواب إلى حل مشكلات الإعراب.
4. نهج الهدى.

5. نظرات وتأملات.
 6. أسس التقوى لنيل جنة المأوى. رسالة عملية.
 7. مرشد الأنام لحج بيت الله الحرام.
 8. أدوار علم الفقه وأطواره.
 9. باب مدينة علم الفقه.
 10. مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني.
 11. كتاب الصلاة.
- ثانياً المخطوطة:

1. مختصر تراجم المعصومين عليهم السلام.
2. كتاب الأحكام أربعة عشر مجلداً.
3. شرح الكفاية عشر مجلدات.
4. شرح الرسائل تسعة مجلدات.
5. شرح المكاسب ثلاثة مجلدات.
6. مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني. المجلد الثالث.
7. نقد الآراء الفلسفية.
8. شرح منظومة السبزواري _ مجلدان.
9. الكلم الطيب ثمانية مجلدات.
10. اظهار الحق مختصر من شرح كبير على حاشية الشيخ ملا عبد الله اليزدي.
11. الأحكام الدرية في المسائل النحوية.
12. كواكب الحكماء فيما اخترناه من كتب القدماء.

وفاته

توفي رحمه الله في 19 رجب سنة 1411هـ ودفن في مقبرة أسرة آل كاشف الغطاء في النجف الأشرف وقد أعقب من المشايخ كل من العلامة الدكتور الشيخ عباس صاحب كتاب المال المثلي والمال القيمي في الفقه الإسلامي وكتاب المعاملات

المصرفية في الفقه الإسلامي، والذي لا يزال يحضر الدروس الراقية في الحوزة العلمية عند كبار المجتهدين وكذلك الشيخ أسعد والشيخ ذو الفقار.

ملحوظة : ألف المصنف هذا الكتاب وعمره الشريف ستة عشر عاماً.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن عجزت الألسن عن وصف آلائه؛ وخضعت العقول لعظيم شأنه؛ وتحيرت الأفكار في كنه ذاته؛ وسجدت الأشياء لجماله وجلاله؛ ولم يقدر الواصفون على عد مننه وإحسانه؛ أحمدته حمداً لا يستطيع اللسان حصره؛ ولا القلم رسمه؛ وأشكره شكراً لا ينتهي حده ولا يمكن عده؛ ثم الصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين؛ وعلى أله أئمة الهدى؛ ومصايح الدجى؛ وورثة الأنبياء؛ وبعد فيقول الفقير إلى عفوره (علي) بن محمد رضا بن الهادي كاشف الغطاء؛ أنه بعد جدٍ وجهد وعناية وكد قد ساعدني التوفيق الألهي؛ والتسديد الرباني؛ بفضل الله جل جلاله وبركة من لدنا بجواره؛ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على تأليف يشتمل على العقائد الجعفرية؛ إجابة للأخ الشيخ (موسى) ابن المرحوم الشيخ أسد الله المعلم (لج)؛ ونسأله تعالى أن يكون فيه تنبيه للغافلين؛ والهداية للمتعلمين؛ والإرشاد للضالين؛ وقد رتبته على مطالب:

﴿المطلب الأول﴾

في إثبات الباري وصفاته جل اسمه وفيه مسائل:

المسألة الأولى في إثبات صانع لهذه الموجودات

ويكفي في اليقين بوجوده التدبر في هذا العالم وما أحاط به من العجائب والأسرار من اختلاف الليل والنهار وحدوث الزوابع والأمطار وكيفية نمو النخيل والأشجار ودقيق ما صنع فيها من الأثمار وعظمة البحار والأنهار فإن في ذلك دلالة واضحة وحجة بالغة على وجود صانع لهذه الموجودات وخالق للأرضين والسموات

(1) من أصحاب الشيخ المؤلف لم اعثر على ترجمة له في كتاب الرجال.

ولقد أجاد من قال البعرة تدل على البعير وأثر الأقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا يدلان على اللطيف الخبير ثم التأمل والتفكر في كيفية وجود الإنسان من مبتداه إلى منتهاه فأول ما صار نطفة ثم علقه ثم كسيت عظامه لحماً ثم خرج من بطن أمه خلقاً سوياً فخلق له لبناً صافياً لغذائه وكون لوالدته شفقة لتربيته حتى إذا أكملت قوته وقوى بدنه صار له عقلاً يدبر به أعماله ويزن به أفعاله إلى أن يحل به الموت فيودع في هوة قبره ويجعل في ظلمة لحده فأن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وتبصرة لقوم يتفكرون فتعالى الله عما يقول الظالمون إن شئت أن تزداد يقيناً وتبصراً في وجود مبدع لهذه الكائنات وصانع لهذه الموجودات فاختر نفسك عندما ترى بناء متقناً بنيانه جميلة مرافقه حسنة مناظره أ فهل تشك في أن أستاذاً صانعاً وعاقلاً مبدعاً فكيف بهذه السماوات العلى والأرضيين السفلى واختلاف الليل والنهار وجري الأنهار والبحار وتكوين الغيوم والأمطار وخلق النبات والأشجار وإيجاد النخيل والثمار أ ليس لذلك صانع حكيم مختار فتبارك الله رب العالمين.

المسألة الثانية في أنه عالم

ويدلك على ذلك أنه لو لم يكن الصانع لهذا العالم عارفاً بالأمر عالماً بالأشياء لما استطاع أن يتقن صنع شيء من الأشياء وأمر من الأمور فيركب بدن الإنسان بهذا النحو من التركيب الذي يدهش الأنظار ويستوقف الأفكار فأن من لا معرفة له ولا علم لديه لا يستطيع أن يكون من الطين على هيكل الإنسان وشكله فضلاً عن أن يكونه من لحم ودم وعظام وشحم ويودعه تلك القوة العجيبة والأسرار الغريبة ويكفيك شاهداً على ذلك ما نراه من الدقة في خلق بعض أصناف الطيور حيث جعل لها أرجلاً تمشي بها وعيوناً تبصر بها وأجنحة تطير بها وفماً تأكل به وحساً تدرك به وريشاً يقيها الحر والبرد مع ما هي عليه من صغر الجسم ولطافة الشكل أ ترى هل يمكن لعاقل أن يقول أن هذه الأفعال صدرت عن غير عارف بالأمر وعالم بالأشياء! ثم هلم وأنظر إلى النحل وما يشبهه والعنكبوت وما يماثله كيف أعطاها خالقها قوة

على بناء بيوتها ومساكنها بهذه الدقة العجيبة والكيفية الغريبة وهذه الهيئة البديعة فأن في ذلك دلالة واضحة وآية بينة على أن خالقها وخالق سائر الأشياء عالم غير جاهل.

المسألة الثالثة في إنه قادر على كل شيء

ويرشد إلى ذلك ما نشاهده في الخارج من أنه من كانت له قدرة على صنع شيء بذاته بلا حاجة إلى غيره كان متمكناً من صنع جميع أنواع ذلك الشيء بنفسه من دون حاجة إلى من سواه فإنه من تمكن أن ينطق لسانه بلغة من اللغات كان قادر على النطق فيها بسائر الكلمات والنار التي يحترق الحطب اليابس فيها يحكم العقل بأن كل حطب يابس يحترق بها والإنسان إذا نظر ببصره الشيء القريب بلا واسطة يحكم عقله بأنه يستطيع النظر لكل شيء قرب منه وإذا كان الأمر كذلك ظهر لك أن من صنع هذه الممكنات وكان علة تامة لإيجادها وسبباً كاملاً لتكوينها يكون قادراً على إيجاد سائر الممكنات لما تبين لديك من أن من كان قادراً على شيء بذاته ونفسه كان قادراً على ما هو من سنخه ونوعه. والسر في ذلك هو أن العلة التامة لشيء تكون علة لجميع ما مائل ذلك الشيء و شاكله وإلا لزم الترجيح بلا مرجح فصانع هذا العالم لما كان علة لإيجاد الأمور المعدومة الممكنة وإلا لما تمكن من إيجاد هذا العالم وإخراجه من العدم إلى الوجود فكل شيء معدوم ممكن يقدر على إيجادها وإلا لزم الترجيح بلا مرجح وهو محال وهذا الدليل كما يثبت أنه قادر على كل شيء كذلك يثبت أنه عالم بجميع الأشياء فتدبر: وإن شئت أن تزداد بصيرة في ذلك فتفكر في صنع هذا العالم بما فيه من دقائق الصنع ومدهشات الأبداع التي يعجز البشر عن إتيان ما هو أقلها شأنًا وأحقرها فائدة فأني لا أظنك تشك في عظم قدرة صانع الكائنات وعدم عجزه عن خلق باقي الممكنات (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون* فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) (١)؛ هذا وأني لأعتقد أن من كانت له بصيرة وهدى يكفيه دليلاً

على تمام قدرة الصانع ما كانت الأمم السالفة تقترحه على الأنبياء من إظهار بعض الأمور المعجزة تصديقاً لدعوى الرسالة وأيماناً بالنبوة وكان الأنبياء يظهرونها لهم بقدرة الله تعالى ومدده فلو لم تكن لله القدرة التامة على جميع الأشياء لم يستطع الأنبياء ذلك حيث أن قدرتهم عليها مستندة لقدرته عز وجل.

المسألة الرابعة في أن صانع هذا العالم مختار

حيث أنه يفعل ما يريد وذلك لخلقه شيئاً دون شيء مع أن كلا منهما مقدور له، ولا يجاده بعض الأشياء في وقت دون وقت آخر مع قدرته عليه في جميع الأوقات فلو لم يكن الخالق جل وعلا مختاراً لوجدت جميع الممكنات في وقت واحد لا بعض دون بعض ولا في وقت دون آخر.

المسألة الخامسة في أنه حي باق

وذلك لأنه لو لم يكن صانع هذا العالم حياً باقياً لتوقف سير هذا العالم وهلكت الحيوانات وسائر المخلوقات ولم تجر الشمس ولم يسر القمر ولم يحدث من بعد ذلك أثر فلا نجم ولا شجر ولا فاكهة ولا ثمر ولا غمام هناك ولا مطر حيث لا صانع يصنعها ولا خالق يوجدها ولا مدبر يدبرها.

المسألة السادسة في إنه حكيم

ويدلك على كمال حكمته ودقة صنعه ما نشاهده في أفعاله فإنها في غاية الإحكام ونهاية الاتقان وعلى أحسن نظام أما ترى إلى الإنسان وعجيب صنعه والطير وحسن تكوينه والورد وجمال تركيبه ثم إنظر إلى الأرض كيف سطحت^(١) وإلى السماء كيف رفعت^(٢) وإلى الشمس كيف سيرت^(٣) وإلى النجوم كيف انثرت^(٤) وإلى

(1) سورة الغاشية / آية 20

(2) سورة الغاشية / آية 18

(3) آيات تدل على سير الشمس سورة الزمر آية 5، سورة فاطر آية 13

(4) في معنى هذه الآية. فإذا النجوم طمست سورة المرسلات آية 8. وفي معناها أيضاً إذا النجوم انكدرت آية 2 سورة التكوير.

البحار كيف سجرت^(١) أليس ذلك دليلاً واضحاً على أن صانعتها وصانع العالم أحكم الخالقين.

المسألة السابعة في أنه متكلم

ويرشدك إلى ذلك ما تقدم من أنه قادر على إيجاد جميع الأشياء الممكنة ومن المعلوم أن إيجاد الصوت في الخارج أمر ممكن له تعالى فيقدر على إيجادها في الخارج كما أوجده مخاطباً لموسى عليه السلام قال عز من قائل في كتابه المجيد ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (□).

المسألة الثامنة في أنه صادق

وذلك لما سيجيء من أن الصانع جل وعلا لا يصدر منه القبيح ومن المعلوم أن الكذب قبيح فلا يعقل أن يصدر منه تعالى.

المسألة التاسعة في أن الصانع ليس بجسم

والدليل على ذلك هو أنه لو كان جسماً لكان مركباً من أجزاء واحتاج في تركيبه وإيجاده إلى صانع آخر لما نشاهده من أن تركيب أجزاء الشيء لا يكون إلا بواسطة صانع يجمع بين أجزائه ويؤلفها فالآلات ونحوها لم يكن تركيبها من تلقاء أنفسها وبمحض الصدفة والاتفاق بل كان لها استاذ ماهر هو الذي جمع بين أجزائها وركبها على وضع معين فالصانع عز وجل لو كان جسماً مركباً من أجزاء لكان له صانع آخر وهذا خلاف ما تقدم من أنه خالق لجميع الكائنات ومكون لجميع الموجودات ومن هنا يظهر لديك أنه لا يرى لأن الذي هو قابل للرؤية هو الجسم وقد عرفت أنه ليس بجسم فتعالى الذي لا تدركه الأبصار وهو بكل شيء محيط.

(1) سورة التكوير آية 6.

(2) سورة النساء/آية 164.

المطلب الثاني في التوحيد

التوحيد هو أن الله واحد لا شريك له في ملكه ولا منازع له في أمره والدليل على ذلك أمور :

الأول: أنه لو كان له شريك لزم العجز في الخالق جلّ وعلا لأنه إما أن يقدر أحدهما أن يصنع خلاف ما أَرادَه الآخر أولاً فان قدر على ذلك كان الآخر عاجزاً فلا يكون آلهما لما تقدم من أن الاله هو القادر على جميع الأشياء في إيجادها وإعدامها وان لم يقدر كل منهما أن يصنع خلاف ما أَرادَه الآخر كان كل منهما أيضاً عاجزاً فلا يكون كل منهما آلهما لما تبين من أن الاله هو القادر على جميع الأشياء.

الثاني: هو أن إرسال الرسل لازم على الخالق جلّ إسمه كما سيجيء ذلك مفصلاً فلو كان هناك خالق آخر لأرسل رسله وبعث كتبه ووعد بالثواب وتوعد بالعقاب وإلى هذا الدليل أشار سيد الموحدين باب مدينة العلم مولانا ومولى العالمين ((علي بن أبي طالب عليه السلام)) حيث قال في بعض وصاياه (واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه آله واحد كما وصف نفسه) (١).

الثالث: هو أن الأنبياء الذين نعلم صدقهم بواسطة المعجزات التي كانوا يقيمونها على صدق دعوتهم وصحة مقالتهم قد أخبروا بأن الله واحد لا شريك له ولا مثيل وحيث أنا قد علمنا صدقهم في أقوالهم فلا بد من أن يحصل لنا الجزم والقطع بصحة نقلهم لوحداية الصانع ونفي الشريك عنه والمثيل له . . .

المطلب الثالث في العدل

العدل: هو تنزيه الرب عز وجل عن ارتكاب القبيح والدليل عليه هو أنه لو صدر القبيح من الله إما أن يكون من جهة عجزه عن ارتكاب الحسن وهو باطل لأنه

(1) تحف العقول عن آل الرسول للشيخ الجليل أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ص 49
طبعة المكتبة الحيدرية 1963م.

قد تقدم أنه قادر على كل شيء: وأما من جهة جهله تعالى بأنه قبيح وهو باطل أيضاً لأنه قد أثبتنا لك بأنه عالم بجميع الأشياء: وإما لكونه تعالى إرتكب القبيح وترك الحسن لا من جهة عجزه عن الحسن ولا من جهة جهله بأنه قبيح بل فعل القبيح جزافاً وهو باطل أيضاً لأنه قد تحقق لديك بأنه تعالى حكيم مدبر وهذا خلاف التدبير والحكمة فثبت إن الله لا يفعل إلا الحسن وإنما لم ندرك وجه العدل في بعض أفعاله لقصر عقولنا وضعفها: وكيف لا يكون أعدل العادلين مع أن من كان له أدنى بصيرة لا يرضى بأن ينسب إليه الظلم والجور فكيف بمن هو رب الأرباب ومن إليه المرجع والمآب تعالى الله عما يقول الظالمون: وينبغي أن يلحق بهذا المطلب فوائد:

الأولى: أن المراد بالقبيح الذي قلنا بأنه لا يصدر من الله هو ما حكم العقل بقبحه في نفسه مع قطع النظر عن الشرع وكان فاعله مذموماً عليه عند العقلاء: والمراد بالحسن الذي يقابله هو ما حكم العقل بحسنه في نفسه مع قطع النظر عن الشرع وكان فاعله يستحق المدح عليه عند العقلاء وفي إنكار القبح والحسن بهذا المعنى مخالفة للبهادة والوجدان فإنا إذا رجعنا إلى وجداننا نحكم بأن من الأفعال ما يستحق فاعله على فعله المدح كإكرام الضيف ورد الأمانة، ومنها ما يستحق فاعله الذم كالظلم والكذب الضار والخيانة.

الثانية: أن أفعال العباد مستندة إليهم لا أن الله أوجدها وخلقها فالأكل والشرب والذهاب والإياب أفعال صادرة منا لا من الله عز وجل والدليل على ذلك لو كانت أفعال العباد مستندة إلى الله تعالى لما صح أن يأمرهم بشيء وينهاهم عن شيء آخر إذ ليس أفعالهم حينئذ تحت قدرتهم واختيارهم: ولما صح من الله أن يهدد العباد على فعل المعاصي وارتكاب القبائح إذ لم يكن فعلها مستند إليهم بل يكون الموجد لها هو الله تعالى وبالجملة فالضرورة شاهدة بأن أفعالنا المستندة إلينا صادرة منا.

الثالثة: أن فعل الله تعالى لا بد وأن يكون لغرض يكون هو الداعي للفعل وذلك لأن الفعل الصادر بلا غرض يكون عبثاً ولغوياً والعبث قبيح مذموم فاعله بحكم العقل فيكون صدور الفعل من الله تعالى بلا غرض قبيحاً وقد بينا أنه لا يصدر منه القبيح.

الرابعة: أن فعل العبد الذي يصدر منه بشهادة البدهاة والوجدان يكون له قسمان: مباشر ومتولد والمباشر هو الفعل الحادث إنتداءً بلا واسطة فعل آخر كحركة اليد واللسان، والمتولد هو الفعل الحادث بسبب فعل آخر كتحرك المنشار والمفتاح ونحوهما بسبب حركة اليد لهما وكل من القسمين يصح للمولى أن يأمره أو ينهى عنه ويشيب به أو يعاقب عليه.

الخامسة: أنه قد اشتهر عند أكثر (أهل الملل) أن كل شيء بقضاء الله وقدره والمراد بذلك أن كل شيء قد كتبه الله عز وجل في لوحه المحفوظ وبينه لملائكته المقربين: وأما ما اشتهر من القول بوجود الرضا بقضاء الله وقدره فالظاهر أن المراد به وجوب الرضا بأفعاله وأحكامه لما فيها من المصالح العامة والخاصة كما تقدم من بيان حكمته وتدبيره.

السادسة: أن الاضلال يطلق على ثلاث معاني

(الأول) الإشارة إلى خلاف الحق وإيهامه بالباطل كما يقال ((أضل زيد عمراً عن الطريق)) إذا أوهمه في الطريق وأشار إلى غيره .
(الثاني) فعل الضلالة كما يقال ((زيد يضل الناس)) أي يدعوهم ويبعثهم نحو الاعتقاد بخلاف الحق.

(الثالث) الاهلاك والبطلان كقوله تعالى ﴿لَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾⁽¹⁾ أي لن يبطلها ؟. والهدى أيضاً له ثلاثة معاني:

(الأول) الإشارة إلى الحق ونصب الدلالة عليه كما تقول هداني إلى الطريق.
(الثاني) فعل الهداية في الإنسان.

(الثالث) عدم الاهلاك إذا عرفت هذا فاعلم أن الاضلال بالمعنيين الأولين لا يصدر منه تعالى لحكم العقل بقبحهما وقد تقدم أن القبيح لا يصدر منه تعالى: وأما الهدى فيجوز أن يسند له عز وجل بالمعاني الثلاثة فما ورد من الآيات في اسناد

(1) ﴿وَالَّذِينَ قَالُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ آية 4 سورة محمد.

الاضلال إلى الله فالمراد به هو المعنى الثالث أعني الاهلاك والبطلان كقوله عز من قائل ﴿وَمَنْ يُضَلِّكُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾⁽¹⁾ فان معناه فمن يهلكه الله فما له من منجى كالكافر في يوم القيامة فان الله يهلكه في ذلك اليوم وليس له أحد ينجيه.

السابعة: أنه لا بد من التكليف لنا بالأمر بما فيه المصلحة والنهي عما فيه المفسدة وذلك لأن الإنسان دون غيره محتاج إلى التعاون والتعاقد مع أبناء جنسه لكون أمور معاشه من الأطعمة والأشربة والأمكنة لا تحصل إلا بالتعاون مع أبناء نوعه ومن المعلوم أن التعاون فيما بينهم لا يحصل إلا بأجتماعهم وانضمام بعضهم إلى بعض وحيث أن اجتماعهم موجب لتنازعهم ووقوع الفتن بينهم لتباين شهواتهم وتغاير أمزجتهم واختلاف قواهم مضافاً إلى أنهم لا يدركون ما ينفعهم وما يضرهم وما يحسن لهم وما يقبح منهم لقصور عقولهم وقلة إدراكاتهم فيجب على الله عز وجل بمقتضى حكمته وتدبيره أن يضع لهم سنة عادلة وقانوناً صحيحاً يهديهم به لمصلحتهم العامة والخاصة بأن يكون مشتملاً على أوامر يأمرهم بها على ارتكاب ما يصلح به نفوسهم ويحفظ حياتهم ويضمن معاشهم ومحتوياً على نواهٍ ينهاهم بها عما يضر نفوسهم ويهدد كياناتهم ويعرقل أشغالهم فانه تعالى لو لم يضع للإنسان تلك التكاليف ويوعده بالعقاب على مخالفتها والثواب على اطاعتها لكان معيناً له على ارتكاب القبيح ومغرياً له على ترك الحسن حيث أن الإنسان إذا بلغ رشده وأكمل الله تعالى عقله وجعل فيه شهوات تدعوه إلى ارتكاب القبائح والرذائل وتمنعه عن إتيان المصالح والمحاسن فلو لم يجعل له تلك التكاليف الموجبة لسعادته الدنيوية والأخروية لكان معيناً له على ارتكاب المفسد وترك المحاسن والتعرض للمهالك وذلك قبيح منه تعالى وقد قلنا أنه عز وجل لا يرتكب القبيح فكان من الواجب عليه تعالى بمقتضى عدله وحكمته أن يضع تكاليف للعباد ترشدهم للصالح وتمنعهم عن الفساد.

(1) ﴿وَصَدُّوا عَنْ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضَلِّكُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ سورة الرعد آية (33).

الثامنة: أن ما وعد الله به من الثواب واقع لا محالة لأن خلف الوعد قبيح والقبیح لا يصدر منه تعالى.

التاسعة: اللطف: هو ما يتوقف عليه إطاعة العبد المكلف كارسال الرسل وإقامة الحجج والوعد بالثواب والوعيد بالعقاب^(لج) وهو واجب على الله عز وجل بمقتضى حكمته وتدبيره حيث أن إطاعة العبد أمر مطلوب له تعالى ولذا وعد بالثواب على فعلها وتوعد بالعقاب على تركها وهي كما عرفت متوقفة على اللطف ومن المعلوم البين أن كل شيء توقف عليه مطلوب الله وغرضه كانت حكمته تقتضي إيجاداً وصنعه فيكون اللطف من الأمور التي تقتضي الحكمة تكوينه وفعله ثم اعلم أن اللطف (تارة) يكون فعلاً من أفعال الله تعالى كإرسال الرسل وخلق المعجزات لهم وحينئذ فيجب على الله فعله كما عرفت (وتارة) يكون اللطف فعلاً من أفعال العبد مع كون إطاعة ذلك العبد موقوفة عليه كالمتابعة للرسل الإلهية والنظر فيما لهم من البراهين القطعية وعنده فيجب على الله بمقتضى حكمته أن يعرف العبد ذلك الفعل ويشعره به ويوجهه عليه (وتارة) يكون اللطف فعلاً من أفعال العبد مع كون إطاعة غيره موقوفة عليه كتبليغ الرسالة الإلهية وأداء الشريعة الربانية وإذ ذاك يجب عليه تعالى أن يبين هذا الفعل لذلك العبد ويلزمه به ويعوضه عنه إذ تكليف شخص لمصلحة غيره بلا عوض ولا فائدة ترجع إلى ذلك الشخص خلاف العدل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

العاشر: أن الآلام الصادرة من الله تعالى كالأضرار والأسقام وإتلاف الزرع وموت بعض الأولاد وغير ذلك حسنة كلها إما لاقتضائها نفع المتألم ومصلحته أو جزاء لمعصيته أو لطفاً لطاعته أو لطاعة غيره ولا بد في هذه الصورة الأخيرة من تعويضه

(1) وبهذا التفسير للطف تعرف أن العقل والقدرة على الفعل ليسا بلطف لأنهما لا يكون العبد مكلفاً بدونهما وكذا تعرف منه أن اضطراب الشخص وإلجاءه لفعل الواجب وترك المحرم لا يسمى لطفاً لأنه مع الاضطراب والإلجاء لا تكون هناك إطاعة حيث أن الإطاعة إنما تكون مع القدرة على العمل وعدمه والتمكن من الفعل وتركه.

بما يرتضيه لأمله وتأذيه وإلا لكان مظلوماً وحاشا الله أن يظلمه فلا تضجر من إيلامه ولا تجزع من أسقامه فإنه الرؤوف بعباده والرحيم لمخلوقاته فتبارك الله رب العالمين.

المطلب الرابع في النبوة والرسالة وفيه مسائل

المسألة الأولى النبي مرسل من قبل الله

أن النبي هو الإنسان المرسل من قبل الله بلا واسطة أحد من البشر لتبليغ التكاليف والأحكام إلى المكلفين من الخلق والنبوة تكون على قسمين:

(الأول) النبوة العامة وهي أن يكون النبي مرسلًا إلى عموم الخلق وجميع الأمم

كنبوة محمد صلى الله عليه وآله.

(الثاني) النبوة الخاصة وهي أن يكون مرسلًا إلى أمة خاصة كصالح إذ أرسله

الله إلى قبيلة ثمود.

المسألة الثانية بعثة الأنبياء واجبة على الله

في أن بعثة الأنبياء واجبة على الله تعالى وذلك لما بيناه سابقاً من أنه يجب على الله تعالى وضع تكاليف تقرب الناس إلى الصلاح وتبعدهم عن الفساد وتصلح شؤون نفوسهم وأمور معاشهم وضروريات حياتهم وهذه التكاليف إنما تحصل بها إرشاد الخلق إلى ذلك إذا عرفوها وبلغوا بها ومن المعلوم أن التبليغ إنما يكون بواسطة الرسل المرسلين والأنبياء المبعوثين من قبل رب العالمين.

المسألة الثالثة أنه يشترط في النبي أمور :

(الأول) العصمة عن الذنوب وذلك لأنه إذا جاز عليه ارتكاب المعصية لم

يحصل الوثوق بصحة قوله لاحتمال الكذب فيه وإذا لم يحصل الوثوق بقوله لم تحصل الاطاعة لأمره ونهيه فتنتفي فائدة بعثه وإرساله.

(الثاني) أن يكون معصوماً عن الذنب في أول عمره قبل بعثه وإرساله وذلك

لأن من صدرت عنه المعاصي في أول عمره وعرف بارتكاب الكبائر والصغائر في مبدأ أمره لا تكاد القلوب تنقاد إلى طاعته فتنتفي فائدة بعثه ورسالته: وإن شئت أن تزداد

بصيرة في ذلك فاختر نفسك فهل تراها تتعظ بواعظ كان يفعل القبائح ويرتكب الرذائل ويعصي الله سراً وعلانية.

(الثالث) أن لا يصح عليه السهو والخطأ لأن لا يخطأ فيما أوحى إليه ويسهو فيما بلغ به فلا يؤدي جميع ما ارسل به فتتفي فائدة بعثه وإرساله مع أنه لا تثق القلوب به ولا تطمئن النفوس فيه فلا تركز الطباع إليه فيكون إرساله لا فائدة فيه .

(الرابع) أن يكون أفضل أهل زمانه في سائر صفات الحسن والكمال لقبح تقديم غيره عليه مضافاً إلى أنه لو لم يكن كذلك لكانت أطباع أهل الكمال تنفر منه وتأبى الخضوع له فلا تنقاد إليه فينتفي الغرض من بعثه لهم وإرساله فيهم.

(الخامس) أن يكون منزهاً من دناءة الآباء وفجور الأمهات ومتجنباً عن ارتكاب ما هو مستهجن كالأكل على الطريق والإساءة إلى الرفيق ومجالسة الأزدال ومصاحبة الأندال وأن لا يكون ذا مهنة حقيرة وحرفة دنيئة كأن يكون حجاماً أو زبالاً وأن لا تكون أخلاقه سيئة كأن يكون متصفاً بالحقد والحسد والفضاضة والغلظة وأن لا يكون مبتلياً بأمراض منفرة للناس عنه كالبرص والجذام فان ذلك كله موجب لسقوط محله من القلوب ونفرة الطباع منه فلا تنقاد النفوس إليه ولا تأخذ بأحكامه فلا تحصل فائدة في إرساله.

المسألة الرابعة في صدق دعوى النبوة

في أن لمعرفة صدق النبي في دعواه النبوة والرسالة طرقاً ثلاثة:

(الأول) ظهور المعجزة منه فانه لو لم يكن صادقاً في دعواه الرسالة مع إظهار الله المعجزة على يده لزم إغراء الناس باتباع الكاذب وهو قبيح وحاشا أن يصدر منه تعالى فلا يعقل أن تظهر المعجزة على يد الكاذب في دعوى النبوة والرسالة.

(الثاني) اخبار صادق يعلم بصدق خبره ويعتقد بصحة قوله كالنبي والوصي إذا أخبره بنبوة هذا المدعي بالنبوة.

(الثالث) اخبار جماعة يمتنع في حقهم الكذب بأن ذلك المدعي بالنبوة قد أظهر على يده المعجزة وخرق العادة واخبارهم بأن من يعتقد بصحة قوله قد أخبر بنبوته ورسالته.

المسألة الخامسة في رسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الأمم

في أن محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله إلى جميع الأمم وذلك لأنه إدعى النبوة والرسالة من الله تعالى إلى جميع الخلق وظهرت على يده المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة التي يعجز عن وصفها اللسان ويكل عن نعتها قلم البيان وقد بينا في المسألة الرابعة أن كل من ادعى النبوة وأظهر المعجزة كان صادقاً في دعواه فمحمد ﷺ صادق في دعواه فهنا لا بد لنا من إثبات أمرين:

(الأول) أن محمد ﷺ ادعى الرسالة إلى جميع الخلق والدليل عليه التواتر والاتفاق في سائر العصور والآفاق.

(الثاني) ظهور المعجزات على يده ولدينا اليوم كتاب الله حجة بالغة ومعجزة دامغة وفرقانا سماوياً اخرس البلغاء وقرناً الاهياً لم تقدر على معارضته الفصحاء ويكفيك إثباتا لكونه كتاب وحى من الله ما ثبت فيه من الأنباء بالمغيبات كقوله تعالى ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ (١٤) في وقعة بدر، فكان الأمر كذلك حيث انهزم فيها الكفار وولوا الأدبار وقوله تعالى ﴿الرُّومُ غَلِبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَعْضِ سِنِينَ﴾ (١٥) فكان الأمر كذلك حيث انغلبوا أولاً ثم غلبوا ثانياً إلى غير ذلك من الآيات الشريفة (١٦) التي كان فيها إخبار عن المغيب ثم وقوعه على طبقها فكتاب الله معجزة خالدة على مدى الدهور وممر الأزمان والعصور وأما باقي

(1) سورة القمر آية (45).

(2) سورة الروم آية (1).

(3) اخبار القرآن الكريم بظهور الإسلام ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

معجزاته (فمنها) اخباره صلى الله عليه وآله بموت نجاشي يوم موته فبان الأمر أنه مات في ذلك اليوم ^(لح) واخباره عمار بن ياسر أنه تقتله الفئة الباغية وقد قتله أصحاب معاوية يوم صفين باتفاق المؤرخين ^(□) واخباره عن وقعة كربلاء ^(لح) وغير ذلك من أنباء الغيب (ومنها) انشقاق القمر عندما طلب منه أهل مكة أن يريهم آيةً تدل على نبوته ورسالته ^(لح) (ومنها) جريان الماء من بين أصابعه فقد روي أنه عطش الناس وكان بين يديه صلى الله عليه وآله إناء فيه ماء فتوضأ منه صلى الله عليه وآله فأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء نتوضأ ونشرب منه إلا ما في هذا الإناء فوضع صلى الله عليه وآله يده فيه فتفجر من بين أصابعه فشرب الناس وتوضأوا منه ^(ب) (ومنها) حنين الجذع فقد روى المؤرخون أنه كان إذا خطب رسول الله يتكأ على جذع نخلة في المسجد فلما صنع له المنبر وصعد عليه صلى الله عليه وآله حن الجذع الذي كان يخطب عنده فنزل صلى الله عليه وآله وأخذ الجذع وضمه إليه فجعل يأن أنين الصبي حتى استقر وسكت ^(ت) ومنها تسليم الغزاة عليه وتكليم الموتى وتضليل الغمام ^(ب) وغير ذلك من المعجزات التي أحصتها كتب السير ورويت في صحيح الأثر: على أن النظر في أخلاقه الكريمة حجة واضحة على صحة نبوته وصدق دعوته حلم واسع وخلق متواضع ورحمة بالفقراء ورعاية للضعفاء وشجاعة باهرة ومروءة ساحرة وصدق في اللهجة وزهد في الدنيا مع إقبالها عليه إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق

(1) مناقب آل أبي طالب لأبي شهر آشوب ج 1 ص 107 قتاده وجابر بن عبد الله في قوله وأن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله أنزل في النجالي لما مات نعاه جبرئيل إلى النبي فجمع الناس في البقيع ... الخ فجاءت الأخبار من كل جانب أنه مات ذلك اليوم.

(2) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للحافظ النسائي ص 41 طبعة التقدم العلمية المصرية وكذلك في إثبات الهداية ص 4 حديث 296 ج 2.

(3) ذكره في ينابيع المودة ص 319 مطبعة الشركة الايرانية سنة 1302 .

(4) صحيح البخاري في كتاب الأشربة في باب شربة البركة والماء المبارك المطبعة الخيرية بمصر سنة 130 .

(5) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج 2 ص 41 حديث 341 .

(6) صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق في باب علامات النبوة في الإسلام. صحيح النسائي ج 1 ص 107 المطبعة المهيمنة بمصر سنة 1314 .

(7) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج 2 ص 41 حديث 341 .

ومحاسن الصفات ويكفيك شاهداً ودليلاً على نبوته ذكر الأنبياء السابقين له وثنائهم عليه كما في الإنجيل وغيره (فائدة مهمة) أن محمد ﷺ هو بن عبد الله بن عبد المطلب ويسمى شبيهه (لج) الحمد بن هاشم بن عبد مناف (□) بن قصي (لخ) بن كلاب بن مرة (لخ) ابن كعب بن لؤي (بر) بن غالب بن فهر (تر) بن مالك بن النظر (بر) بن كنانة بن خزيمية (سم) بن مدركة (شم) بن الياس بن مضر (لج) بن نزار (لج) بن معد بن عدنان وأمه أمينة بنت وهب بن عبد مناف (□) وكنته أبو القاسم (لخ) ولقبه المصطفى (لخ) ومولده في مكة في شعب أبي طالب يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول (بر) وروي أن له من الأزواج خمسة عشر (تر) ونزل عليه الوحي وتحمل أعباء الرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وهو ابن أربعين سنة (بر) وقبض ﷺ بالمدينة يوم الاثنين

- (1) لقب بذلك لوجود شبيهة في شعر رأسه عند ولادته.
- (2) اسمه المغيرة يقال له القمر لجماله.
- (3) اسمه زيد.
- (4) بضم الميم وشد الراء.
- (5) تصغير الأي وهو الثور ويكنى أبا كعب.
- (6) بالكسر.
- (7) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة سمي بذلك لتضارة وجهه.
- (8) تصغير خزمة.
- (9) سمي مذركة لأنه أدرك كل ما كان في آبائه على قول.
- (10) بضم وفتح معدول عن ماضر وهو البن قبل أن يروب وأسمه عمرو.
- (11) بكسر النون من النزر أي القليل سمي بذلك لأن أباه حين ولده ونظر إلى النور الذي بين عينيه وهو نور النبوة فرح فرحاً شديداً ونحر وأطعم وقال أن هذا كله نزر في حق هذا المولود فسمي نزاراً.
- (12) أمينة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.
- (13) مناقب آل أبي طالب لأبن شهر آشوب ج 1 ص 145 طبعة المطبعة العلمية بقم.
- (14) مناقب آل أبي طالب لأبن شهر آشوب ص 152 ج 1.
- (15) الأنوار البهية في تواريخ الحجج الألبية الشيخ عباس القمي ص 20 (مؤسسة منشورات ديني مشهد)
- (16) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 159 قال الصادق تزوج رسول الله بخمسة عشر امرأة.
- (17) الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالبية الشيخ عباس القمي ص 20 (مؤسسة منشورات ديني مشهد).

ثامن وعشرين من صفر سنة إحدى عشر هجرية ودفن في المدينة المنورة في الحجرة التي توفي فيها (لج).

المطلب الخامس في الإمامة وفيه مسائل

المسألة الأولى تعريف الإمامة

أن الإمامة هي رياسة عامة على جميع المكلفين في أمور الدنيا والدين لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي بعد موته (□) وبالجملة الإمام هو المدير لشؤون الناس والحافظ أحكامهم والمنظم أحوالهم ويردعهم عن المفسد ويلزمهم بالمصالح ويحثهم على الطاعة ولزوم التجنب عن المعصية فالإمام والنبي لا فرق بينهما إلا أن النبي ينزل عليه الوحي الرباني والتبليغ السماوي بدون واسطة.

(18) الأنوا البهية في تواريخ الحجج الالهية الشيخ عباس القمي ص 31 (مؤسسة منشورات ديني مشهد).
 (1) وهذا المعنى هو المشهور عند المتكلمين وهو محل النزاع بين المسلمين وقد يراد بالإمامة معنى آخر وهو الرياسة العامة في الدين والدنيا وعليه فيكون النبي إماماً بهذا المعنى قال الله تعالى مخاطباً لإبراهيم عليه السلام إني جاعلك للناس إماماً.

المسألة الثانية شرائط الإمام

يشترط في الإمام أمور:

(الأول) أن يكون معصوماً وذلك لأنه إذا جاز في حقه العصيان لم يحصل الوثوق بصحة قوله فلا تنقاد النفوس لطاعة أمره ونهييه ولا تعتمد القلوب في معرفة الأحكام الشرعية على نقله ورأيه فتتنفي فائدة نصبه للإمامة وتقليده منصب الزعامة كيف ولو لم يكن معصوماً لاحتاج إلى إمام آخر يردعه عن الخطأ والعصيان وهو باطل بالضرورة والوجدان إذ أن الإمام ليس له إمام.

(الثاني) أن يكون معصوماً عن الذنب في أول عمره لما ذكرناه سابقاً في مبحث النبوة من أنه إذا عرف بارتكاب المعاصي في مبدء أمره لا تنقاد النفوس إليه ولا تعتمد عليه .

(الثالث) أن لا يصح عليه الخطأ والنسيان لما تقدم سابقاً من أن الإمام هو الذي يحتاج إليه بعد النبي في معرفة الأحكام الشرعية وإصلاح الشؤون الحيوية فإذا جاز عليه الخطأ والنسيان فلا يحصل بقوله الاطمئنان فكيف يعتمد عليه في جميع ذلك الإنسان .

(الرابع) أن يكون أفضل أمتة في العقل والذكاء والعلم والمعرفة وسائر صفات الكمال لقبح تقديم المفضول على الفاضل ولأن نفوس العقلاء لا تخضع لمن هو أدنى منها في مراتب الفضل ودرجات الكمال متى شعرت بأنها أعلى منه نفساً وأفضل نبلاً وإذا كانت لا تنقاد له ولا تخضع إليه فلا فائدة في تقليده منصب الامامة عليها وتفويضه إليه .

(الخامس) أن يكون منزهاً عن النقائص كفسق الآباء وفجور الامهات وارتكاب القبائح لأنه لو لم يكن منزهاً عن تلك الأمور لسقطت كرامته من القلوب واشمأزت منه الطباع فلا يقبل قوله ولا يستحسن فعله فلا يصح نصبه للإمامة واعطائه هذه الزعامة.

المسألة الثالثة وجوب نصب الإمام بعد النبي

أنه يجب نصب الإمام بعد النبي لأمرين:

(الأول) أن الناس بعد النبي لا يمكنهم حفظ جميع الأحكام ولا استفادتها من القرآن إذ فيه مجمل لا يعرف تفصيله وعام لا يدرى مخصصه ومنسوخ لا يميز ناسخه وعليه فيجب أن ينصب شخص حافظ للتكاليف التي جاء بها النبي المرسل بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحاط بها علماً ومعرفةً كي يرجع إليه عند اشتباه الأمر وعدم معرفة الحكم .

(الثاني) أنه لما كان الإنسان محتاجاً إلى غيره في شؤون حياته فهو دائماً طالب للانضمام إلى أبناء جنسه وذلك مستتبع للنزاع والفساد لتباين طباعهم وتفاوت عقولهم واختلاف شهواتهم فالقوي منهم يحاول أن يأكل حق الضعيف والضعيف يجب أن يحتال على القوي وحيث كان النبي يردعهم عن ذلك ويمنعهم عما يخل باجتماعهم ويرشدهم لما فيه صلاحهم فلا بد أن يكون بعد النبي من يقوم مقامه في القيام بشؤونهم الاصلاحية والعمرانية ويدير حالتهم من الوجهة الدينية والدينية والآلوقعوا في هرج ومرج وسغب وشغب وأخذ الظالم يعمل بظلمه والقوي يفتك بقوته وعند ذاك يؤل العالم البشري إلى الخراب والفساد ولا بأس بنقل مناظرة هشام بن الحكم (له) مع الشامي على سبيل الاختصار: قال هشام رضي الله عنه للشامي يا هذا أربك أنظر لخلقهم أم خلقه لأنفسهم فقال الشامي بل ربي أنظر لخلقهم فقال هشام ماذا فعل بنظره لهم فقال الشامي أقام لهم حجةً ودليلاً لكي لا يتشتوا أو يختلفوا قال هشام فمن هو الحجة والدليل فقال الشامي هو رسول الله صلوات الله عليه وآله قال هشام فمن بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله فقال الكتاب والسنة قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا فقال الشامي نعم قال هشام فلم اختلفت أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك فسكت الشامي فقيل له ما لك لا تتكلم فقال الشامي إن قلت لم نختلف كذبت وإن قلت أن الكتاب والسنة يرفعان الاختلاف أخطأت لأنهما يحتملان وجوهاً ثم سأل الشامي هشاماً فقال لهشام أفهل جعل الله للخلق من يجمع كلمتهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم ويقوم أودهم في عصرنا هذا فقال هشام نعم نعم هو هذا القاعد تشد إليه الرحال وأشار إلى جعفر الصادق رضي الله عنه قال الشامي فكيف لي أن أعلم ذلك قال هشام

(1) هشام بن الحكم أبو محمد الكوفي توفي سنة 179هـ. راجع خلاصة الأقوال للعلامة الحلبي ص 178.

سله عما بدا لك فقال الشامي قطعت عذري فعلي أن أسأله فالتفت الصادق عليه السلام إلى الشامي وأخبره بكيفية سفره وما جرى في طريقه وأظهر له آيات الامامة فأمن الشامي بها وكان من الموقنين (لج).

المسألة الرابعة نصب الإمام من قبل الله عز وجل

أنه بعدما ثبت وجوب نصب الإمام فالتحقيق أنه لا بد أن يكون الناصب له هو الله عز وجل لا غيره فلو نصبت الأمة إماماً لهم بعد النبي لم يكن إماماً بعده وإنما يكون الإمام هو الذي نصبه الله تعالى إماماً لهم وحجة عليهم ويدلك على ذلك هو ما قد عرفته من أنه لا بد أن يكون الإمام معصوماً عن العصيان حافظاً للتكاليف والأحكام لا يصح عليه السهو والنسيان ومن المعلوم أن هذه الشروط أمور خفية وأسرار باطنية لا تكاد الناس تعرفها على سبيل الصحة في أحد وإن بذلوا في معرفتهم غاية الاجتهاد ونهاية الجد وبذا تعرف أن ليس صلاحية للأمة أن تنصب بنفسها الأئمة وإنما ذلك أمر يرجع إلى رب العالمين ومالك يوم الدين إذ أنه يعلم من هو صالح لهذا المنصب العظيم ومن هو أهل لهذا المحل الكريم لمعرفة تعالى من توفرت لديه شروط الامامة وصلح لهذه الرياسة والزعامة وأنت إذا عرفت من المسألة السابقة وجوب جعل الإمام ولزوم نصبه وتبين لك من هذه المسألة أن نصب الإمام وتعيينه أمر راجع لرب الناس لا للناس ظهر لك أن الذي يجب عليه نصب الإمام بعد النبي المرسل هو الله عز وجل وحاشا لله أن يهمل ما هو واجب منه ومحتم عليه.

المسألة الخامسة كيفية معرفة من نصبه الله إماماً

أن معرفة من نصبه الله إماماً على الناس بعد النبي المرسل تكون بطرق أربعة:
(الأول) نص الله عليه في كتابه المنزل .

(الثاني) نص المعصوم على إمامته بعده كنص النبي على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على إمامة

(2) الاحتجاج ج2 ص124 طبعة منشورات دار النعمان تعليق محمد باقر الخرسان.

(1) كثير من النصوص منها حديث الغدير وحديث المنزلة وحديث علي ولي كل مؤمن . . . إلى آخره.

الحسن (عليه السلام) بعده وهذا الطريق يفيد القطع والجزم بأن هذا الشخص الذي نص المعصوم على إمامته يكون إماماً لما تقدم من أن المعصوم لا يصح عليه الكذب والخطأ والنسيان خصوصاً في مثل هذا الحكم الآلهي والأمر الرباني الذي يكون منوطاً به صلاح البشر وسعادته .

(الثالث) أن يدعي الشخص الامامة ويظهر على يده المعجزة فأن ظهور المعجزة منه يوجب التصديق بدعواه الامامة لأن صدور ما هو الخارق للعادة عمن يدعي النبوة أو الامامة يدل على اتصال نفسه بالعالم الربوي الأعلى وإلا فلا قدرة لنفسه على خرق العادة وتسخير المادة ومن المعلوم أن النفس المتصلة بذلك العالم الربوي المستمدة من ذلك الفيض الالهي لا يعقل أن يصدر منها الكذب أو أي معصية وعليه فأى دعوى صدرت منها كانت النفوس لها مدعنة وبها مصدقة.

(الرابع) اخبار جماعة يمتنع في حقهم الكذب بذلك.

المسألة السادسة الإمام بعد النبي ﷺ هو الإمام علي بن أبي طالب عليه

أن الإمام بعد النبي ﷺ بلا فصل هو علي بن أبي طالب عليه لوجوه:
(الأول) نص الله تعالى عليه في كتابه المجيد حيث قال ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُرْتَكِبُونَ﴾ (١٤) وقد ذكر علماء
التفسير والثقة المتبحرون من علماء أهل السنة كالتسائي (١٥) وأبي إسحاق الثعلبي (١٦)
وابن المغازلي (١٧) وأبي بكر الرازي (١٨) وغيرهم (١٩) مما لا يسع هذا المختصر ذكر
أسمائهم أن المراد بالذين آمنوا ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُرْتَكِبُونَ﴾ هو
علي بن أبي طالب عليه وأن هذه الآية الشريفة نزلت في حقه عليه لما تصدق بخاتمته في
صلاته حال ركوعه ومن الواضح الجلي أن معنى (الولي) في هذه الآية الشريفة هو
الذي يرجع إليه الأمر ويكون المالك لتدبيره فيكون معنى الآية الشريفة إنما المدبر لكم
والمتولي لأموالكم والذي تجب طاعته عليكم هو الله ورسوله وعلي بن أبي طالب عليه
وليس للإمامة معنى إلا ذلك فتكون هذه الآية الشريفة نصاً صريحاً على إمامة علي بن
أبي طالب عليه وخلافته على المسلمين وقال تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا
مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢٠) والمراد بالصادقين هو علي عليه كما ذكر ذلك جماعة من علماء أهل
السنة ورواتهم كالكلبي (٢١) وابن عساكر (٢٢) وابن أحمد بن مردويه (٢٣) وغيرهم (٢٤)

(1) سورة المائدة آية 55.

(2) الخصائص.

(3) ذكره عن تفسير الثعلبي تذكرة الخواص اخرج الحديث عند وصوله هذه الآية في تفسيره الكبير بالاستناد إلى أبي ذر الغفاري.

(4) مناقب علي بن أبي طالب ابن المغازلي الشافعي ص 311 ج 355، 354 طبعة طهران.

(5) كتاب أحكام القرآن ابو بكر الرازي ج 2 ص 543 طبعة القاهرة بالمطبعة البهية.

(6) تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 71. الدر المنثور ج 3 ص 104-106. جامع البيان في تفسير القرآن ج 6 ص 186.

الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 221-222. فتح القدير ج 2 ص 347. أسباب النزول ص 148.

(1) سورة التوبة آية 199.

(2) انظر تخريجه عن السيوطي وغيره.

فتكون دالة على عدم جواز مخالفة علي عليه السلام ووجوب موافقته وليس الإمام إلا من كان كذلك إلى غير ذلك من الآيات الدالة على إمامته عليه السلام.

(الثاني) نص النبي صلى الله عليه وآله على إمامته عليه السلام فإنه قد روي الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها ولا تؤتى المدينة إلا من قبل الباب (لخ) ويا علي كذب من زعم يحبني ويغضك لأن روحك من روحي وسريرتك من سريرتي (بر) وأنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي سعد من أطاعك وشقى من عصاك (تر) وقد روي بطرق صحيحة معتبرة أنه صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام أنت أخي ووصي وخليفتي من بعدي (بر) وأنه صلى الله عليه وآله أمر المسلمين بأن يسلموا على علي عليه السلام بأمره المؤمنين (سم). وروي أبو الحسن المغازلي في مناقبه (شم) وهو من أكابر فقهاء أهل السنة عن النبي صلى الله عليه وآله (أنه قال انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقض في داره فهو الخليفة من

(3) ذكره السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير الآية عن بن عساكر ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لأبن عساكر ج 1 ص 411 حديث 923 طبعة بيروت.

(4) ذكر السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير الآية عن بن مردويه.

(5) أخرجه الطبراني في الكبير عن بن عباس كما في ص 107 من الجامع الصغير للسيوطي وأخرجه الحاكم في مناقب علي ص 226 من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک.

(6) فكذا ورد الحديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة إلا من الباب) البحار ج 10 ص 102 رواية 1 باب 8 نسخة طهران.

(7) البحار ج 32 ص 125 رواية 53 باب 7 نسخة طهران.

(8) الأمالي للصدوق ص 228 الطبعة الحيدرية وذكر جميع هذه الأحاديث في البحار ص 125 باب 7 نسخة طهران.

(1) علل الشرائع ج 1 ص 169. دعائم الإسلام ج 1 ص 15. تفسير الطبري ج 19 ص 122.

(2) عن بن مردويه يرفعه إلى بريده قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسلم على علي أمير المؤمنين : كشف اليقين عن مناقب أمير المؤمنين للعلامة الحلبي ص 59 منشورات مكتبة دار الكتب لصاحبها الشيخ محمد رضی الكعبي كذا ذكر الحديث كشف اليقين في مناقب أمير المؤمنين تأليف جمال الدين الحسن يوسف المعروف بالعلامة الحلبي ص 5 الفصل الأول. الفضائل الثابتة له قبل وجوده وولادته وحجة ضمن، الرابعة. من ثريات مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعها في النجف لصاحبها محمد رضا الكتبي.

(3) ص 310 مناقب المغازلي (من منشورات المكتبة الإسلامية طهران شارع بوذر جهري).

بعدي فنظروا فإذا هو قد انقض في منزل علي عليه السلام. فأنزل الله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ *
 ماضلَ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ (لج) وروى أيضاً في مناقبه عن النبي ﷺ أنه قال (انتهت
 الدعوة إلي وإلى علي ولم يسجد أحدنا لصنم قط فاتخذني نبياً وعلياً وصياً) (□). وروي
 أيضاً أفاضل أهل السنة كابن شيرويه الديلمي (لخ) وابن المغازلي (لخ) أن النبي ﷺ قال
 (كنت أنا وعلي نوراً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي
 الخلافة) وقد نقل الخاصة وأكابر رواة العامة كالترمذي (ب) وابن حجر (ت) وابن
 جرير (ب) وابن حنبل (سم) وغيرهم (شم) أن النبي ﷺ قال (إن علياً ولي المؤمنين بعدي)
 وقد روي الحاكم (لخ) وأحمد (لج) والنسائي (□) وأبي داود (لخ) والترمذي (لخ) (لج)

(4) سورة النجم آية (1).

(5) انظر مناقب المغازلي.

(6) شيرويه في كتاب فردوس الأخبار الديلمي نقله عن صاحب فرائد السمطين ج 1 ص 31 مطبعة النعمان منشورات دار الأضواء في النجف الأشرف.

(7) أبو الحسن علي بن محمد المعروف بأبن المغازلي الواسطي الثاني في المناقب ذكره في كتاب ينابيع المودة ابن خواجه ص 10 وذكر الحديث في تذكرة الخواص ص 47.

(8) أخرجه الترمذي ج 2 ص 460.

(9) في خصائص علي ص 74 صواعق المحرقة الحديث الخامس والعشرون.

(10) أخرجه ابن أبي شيبة وابن الطبري جرير فيما نقل عنهما المتقى الهندي في أول ص 400 من الجزء 6 من العمال.

(1) مسند الامام أحمد بن حنبل الجزء الرابع ص 43.

(2) (وهو ولي كل مؤمن بعدي) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص 55 و ص 182 ط اسلامبول. خصائص النسائي ص 64 المطبعة الحيدرية.

(3) مستدرک الصحيحين ج 3 ص 109 مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد سنة 1324.

(4) ج 4 ص 372.

(5) خصائص أمير المؤمنين علي الحافظ عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي طبع بمطبعة التقدم العلمية بمصر ص 40 وطبعة الحيدرية ص 94، 95، 96.

(6) أبو داود انظر سننه.

(7) ج 2 ص 298.

وغيرهم (لج) من علماء أهل السنة أن النبي ﷺ قال (من كنت مولاه فعلي مولاه) وقد ذكر بن حنبل (□) في مسنده وغيره من أكابر المحدثين والرواة من أهل السنة كالثعلبي (لخ) وابن جرير الطبري (لخ) والخركوشي (بر) أنه لما نزل قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع النبي ﷺ أهل بيته بعد أن أطعمهم قال ﷺ لهم من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتي من بعدي فقال علي أنا فقال له ﷺ أنت (تر) وروي محدثي الشيعة ونقله المشاهير من علماء السنة كأحمد بن حنبل (بر) والمغازلي (سم) والترمذي (شم) وأبو عبد الله (لج) والنسائي (لج) والثعلبي (□ لج) والديلمي (لخ لج) وأبي الفتح العجلي والحافظ ربه (لج) والنسائي (لج) والثعلبي (□ لج) والديلمي (لخ لج) وأبي الفتح العجلي والحافظ

(8) كنز العمال ج6 ص 153. الهيثمي في مجمع ج9 ص 105.

(9) مسند بن حنبل بسند صحيح ج2 ص 352 ح 1317 طبعة دار المعارف.

(10) في تفسيره سورة الشعراء نقلاً عن المراجعات ص 146 طبعة الجديدة بتحقيق حسين علي راضي مطبعة حسام.

(11) تاريخ الأمم والملوك ابن جرير الطبري ج2 ص 62 مطبعة الاستقامة القاهرة سنة 1357هـ.

(12) اخرج هذا الحديث عن السيد مير حسين الهندي في مجلد الغدير من كتابه الكبير ((عقبات الأنوار)) طبعة الهند.

(13) وذكره أيضاً السيرة الحلبية للحلبي الشافعي ج1 ص 311 طبعة البهية بمصر، وخصائص النسائي ص 86 طبعة الحيدرية ص 30 طبعة بيروت.

(14) مسند الإمام ابن حنبل ج1 ص 118، ج4 ص 281، 370، 372، ج5 ص 347 الطبعة الأولى.

(15) بسند عن ابن امرأة زيد بن أرقم عن زيد ابن أرقم نقله عن صاحب ينابيع المودة.

(16) صحيح الترمذي ج2 ص 298 مطبعة بولاق سنة 1292.

(1) العقد الفريد ج3 ص 24 ط مصر في مناظرة المأمون مع الفقهاء.

(2) ص 22 ط التقدم المصرية الخصائص.

(3) في تفسيره بسند عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري نقله عن صاحب ينابيع المودة ص 30 مطبعة الشركة الإيرانية سنة 1302.

(4) ذكره في كنوز الحقائق ص 147 النسخة المطبوعة في اسلامبول سنة 128. وقال للديلمي.

الإمام بعد النبي ﷺ هو الإمام علي عليه السلام. ومن بعده الأئمة المعصومين عليهم السلام ...

السيوطي (لج) وابن جرير الطبري (□) وابن ماجة القزويني (لخ) والطبراني (لخ) والخوارزمي (بر) وغيرهم من العلماء وثقة الرواة أنه ﷺ (لما رجع من حجة الوداع التي توفي بعدها أمر بالنزول في غدير خم وخطب بالناس آخذاً بيد علي عليه السلام. فقال معاشر المسلمين ألت أولى بكم من أنفسكم قالوا بلا يا رسول الله (قال) فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) ويكفيك دليلاً على امامته ما ذكره مشاهير المحدثين من أهل السنة وثقاتهم كالبخاري في صحيحه (تر) وابن حنبل في مسنده (بر) والمغازلي في مناقبه (سه) ومسلم في صحيحه (شم) وابن داود في سننه (لحج) والترمذي في صحيحه (لحج) وغيرهم من الرواة الموثقين منهم كموقفهم عن ابـــــــن أحمد (□) وابن ماجة (لخ) والنسائي (لخ) والطبراني (لج) والحموي (□)

-
- (5) الجامع الصغير حديث 5598 ص 141 ط مطبعة مصطفى محمد بمصر للأميني ذكر الحافظ جلال الدين السيوطي كتاب الغدير ج 1 ص 300، الدر المنثور للسيوطي ج 2 ص 259 خرجه الغدير دار الكتب العربية لبنان.
- (6) المحب الطبري ج 2 ص 169 في الرياض النظرة مطبعة الاتحاد المصري الطبعة الأولى، ذخائر العقبي ص 67.
- (7) ج 1 ص 43 وأيضاً نقلة عند صاحب ينابيع المودة ص 31.
- (8) في كنز العمال ج 6 ص 403 قال أخرجه الطبراني في الأوسط. ورواه الطبراني في الكبير عن أبي صقيل عن زيد ابن أرقم في المناقب ص 125 ط تبريز.
- (9) عن الأعمش نقله عن صاحب ينابيع المودة ص 32 مطبعة الشركة الإيرانية سنة 1302، المناقب للخوارزمي الحنفي ص 94 الطبعة الحيدرية.
- (10) صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ب 9 نقلاً عن كتاب مفتاح كنوز السنة الطبعة الأولى.
- (11) ج 5 ص 121، ج 3 ص 56 طبعة الميمنية بمصر.
- (12) ج 1 ص 170+173+175+177+179+182+184+331 وفي ج 3 ص 32+338 وفي ج 6 ص 369 طبع مصر سنة 1313هـ.
- (13) ج 2 ص 323+324 طبع مصر.
- (14) مسند ابو داود ص 29 في الحديث 209 مطبعة حيدرآباد سنة 1321.
- (15) ج 2 ص 460 طبع الهندية 1310 كتاب المناقب ب 20.
- (1) المناقب للخوارزمي الحنفي ص 59 ط الحيدرية. والمناقب ص 82 ط تبريز.
- (2) أخرجه ابن ماجة القزويني في سننه ج 1 ص 28 طبع مصر سنة 1313 في المقدمة ب 11.
- (3) النسائي في خصائصه في موارد عديدة الجزء ص 7+8+23+32.

والحاكم (ح) وغيرهم من أكابر المحدثين (ح) ممن لا يسع المجال التعرض لذكرهم من أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) وأنت إذا نظرت إلى هذا الحديث المتواتر بعين الانصاف والبصيرة تجلى لك أن علياً عليه السلام بعد النبي ﷺ هو الامام والخليفة إذ أن معناه أن علياً يكون للنبي مثل هارون لموسى وقد كان هارون مادام موجوداً هو الخليفة على قوم موسى والمتصرف في شؤونهم والذي تجب طاعته عليهم عند عدم وجود موسى فيهم (بر) فيكون علي عليه السلام ما دام موجوداً هو الخليفة على قوم محمد ﷺ عند عدم وجود محمد ﷺ فيهم (ت).

(الثالث) من الأدلة على إمامته عليه السلام هو أنه كان أفضل الموجودين بعد رسول الله ﷺ فيكون هو الإمام من بعده لما عرفت سابقاً أن الإمام هو من كان أفضل أهل وقته وعصره ويدلك على أفضليته أمور :

-
- (4) ذكره البيهقي في مجمعه ج 9 ص 110 عن الطبراني في الأوسط النسخة المطبوعة سنة 153 المذكورة صاحب معتد القدسي حسام الدين القدسي.
- (5) فرائد السمطين للحموي الشافعي ج 1 ص 110-111 مطبعة النعمان - النجف الأشرف منشورات دار الأضواء.
- (6) اخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج 3 ص 109-132 طبع حيدر آباد سنة 1341.
- (7) سيرة ابن هشام ج 4 ص 173. حلية الأولياء ج 7 ص 196. البداية والنهاية ج 7 ص 339. تاريخ بغداد ج 8 ص 53.
- سنن البيهقي ج 9 ص 40. تيسير الوصول ج 3 ص 271.
- (8) ويرشدك إلى ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي﴾ فان هذه الآية الشريفة ظاهرة في أن موسى جعل أخيه هارون خليفة له على قومه عند عدم وجوده فيهم ما دام هارون موجوداً.
- (9) وبهذا يظهر لك فساد ما قيل من أن هارون توفي قبل موسى فيكون خليفة له في زمان حياته وليس خليفة له بعد مماته فكذا الحال بالنسبة إلى علي عليه السلام لأننا نقول أن خلافة هارون لموسى عليه السلام وقت ولا بحال دون حال بل كانت ثابتة له على سبيل العموم ما دام موجوداً ويدلك على ذلك ما تقدم من قوله تعالى حكاية عن موسى ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي﴾ فإنه لو كانت خلافة هارون مقيدة بزمان حياة موسى لقال الله تعالى وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في حياتي وإذا تبين لك أن خلافته لم تكن بحياة موسى محددة ظهر لك أن خلافة علي عليه السلام كذلك لم تكن بحياة محمد ﷺ مقيدة. وإن شئت أن تزداد بصيرة في ذلك فقس ما نحن فيه بما لو جعل الحاكم الشرعي الولاية غير المقيدة بوقت خاص لزيد على وقف معين ثم توفي زيد في حياة ذلك الحاكم الشرعي فلو جعل حاكم شرعي آخر لخالد مثل ولاية زيد على ذلك الوقف أهل ترى يصح أن يقال أن ولاية خالد تكون مقيدة بحياة ذلك الحاكم الشرعي وهل ترى ينعزل خالد بعد وفاته؟

الإمام بعد النبي ﷺ هو الإمام علي عليه السلام، ومن بعده الأئمة المعصومين عليهم السلام ...

الأول: أنه جعله النبي أخاً له دون سائر الصحابة فإنه قد روي أكثر أهل السنة كما في مسند ابن حنبل (لح) ومناقب أبي الحسن (□) والجمع بين الصحاح الست لزين العبدى (لح) وسنن أبي داود (لح) وصحيح الترمذي (بر) (أن رسول الله بعدما آخا بين أصحابه آخا بينه وبين علي عليه السلام).

الثاني: جعل الله تعالى علياً نفس النبي ﷺ حيث قال في كتابه المجيد مخاطباً النبي ﷺ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا لِنَدِّعْ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ تر.. الآية والمعني بنفس النبي ﷺ هو علي عليه السلام كما ذكر ذلك أكثر ثقة أهل السنة كمسلم في صحيحه (بر) والثعلبي في تفسيره (سم) وابن المغازلي في مناقبه (شم).

الثالث: كونه أحب الخلق إلى الله ورسوله فقد روي أكابر أهل السنة كابن المغازلي (لح) وأبن حنبل (لح) والترمذي (لح) وأبن داود (□) وصاحب ينابيع

(1) مسند أحمد ج 1 ص 23.

(2) المغازلي أخرج ستة أحاديث نقله عنه صاحب ينابيع المودة ص 57 مطبعة الشركة الايرانية 1302.

(3) أنظره مطبوع أو مخطوط.

(4) انظر سنن أبو داود.

(5) الترمذي في صحيحه ج 2 ص 461 طبع الهند سنة 1310هـ. وغيرهم مثل حلية الأولياء ج 7 ص 256 والفصول المهمة ص 21، والعقد الفريد ج 3 ص 97، وأسد الغابة ج 4 ص 220 ومستدرک الحاكم ج 3 ص 217 وتلخيص المستدرک ج 3 ص 14.

(6) سورة آل عمران آية 61.

(7) صحيح مسلم شرح النووي ج 5 ص 175.

(8) نقلاً عن عمدة بن البطريق ص 59 طبعة تبريز.

(9) عن جعفر الصادق نقله عنه صاحب ينابيع المودة ص 52 ونقل أيضاً عن ابن المغازلي صاحب العمدة ص 96 ط تبريز وقد ذكر اختص بها آل البيت أحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 14 ومستدرک الحاكم ج 3 ص 150، تفسير الكشاف ج 1 ص 193، الفصول المهمة ص 110، والصواعق المحرقة ص 72، غرائب القرآن ج 1 ص 329، تفسير البضاوي ج 2 ص 22، أسد الغابة ج 4 ص 25.

(1) عن ابن المغازلي ورواه بعشرين طريق نقله عن صاحب ينابيع المودة ص 56 مطبعة الشركة الايرانية سنة 1302.

(2) في مسند أحمد ابن حنبل بسنده عن سفينة مولى النبي نقله عنه صاحب ينابيع المودة ص 56.

المودة (لح) والنسائي (لح) والحافظ أبو نعيم (بر) وغيرهم من الثقات أنه (أهدي إلى رسول الله ﷺ طيران مشويان بين رغيفين فقال رسول الله ﷺ اللهم ائتني بأحب خلقك اليك وإلى رسولك يأكل معنا من هذه المائدة فأتى علي وأكل معه) (تر) وروي ابن مردويه (بر) والخطيب الخوارزمي (سم) وغيرهم من مشاهير علماء أهل السنة أن النبي ﷺ قال (علي خير البرية) (شم).

وذكر البلاذري (لح) في تاريخه أن علياً كان خير البرية بعد رسول الله ﷺ وروي ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس وابن حنبل في كتاب الفضائل (لح) وغيرهم من ثقة رواة العامة أنه قالت عائشة أن رسول الله ﷺ قال (علي خير البشر فمن أبى فقد كفر) (لح) وكفك دليلاً على أفضليته ما كان له من الفضائل التي يقصر عن عدها اللسان ولا يحيط بنصها البيان :

-
- (3) نقله عن الترمذي صاحب تذكرة الخواص سبط ابن الجوزي ص 39 عن أنس ابن مالك نقله عنه صاحب ينابيع المودة ص 56 طبعة الشركة الإيرانية سنة 1302هـ.
- (4) بسنده عن أنس نقله عن صاحب ينابيع المودة ص 56 طبعة الشركة الإيرانية سنة 1302هـ.
- (5) ينابيع المودة ص 19 مطبعة العدل في النجف، ص 56 مطبعة الشركة الإيرانية سنة 1302هـ.
- (6) خصائص أمير المؤمنين علي الإمام الحافظ النسائي ص 5 خبر زكريا بن يحيى طبع بمطبعة التقدم العلمية بمصر.
- (7) الحافظ أبو نعيم في أخبار أصفهان ج 1 ص 232 ط لندن.
- (8) الخصال ج 2 ص 119.
- (9) نقله عن السيوطي في الدر المنثور ج 6 ص 379 ط مصر بطريقتين عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وعن عائشة.
- (10) الخطيب الخوارزمي في كتاب المناقب ص 66 ط تبريز.
- (11) وذكره الألويسي في روح المعاني ج 30 ص 207 ط المنيرية بمصر وذكره الشوكاني في فتح القدير ج 5 ص 464 ط مصطفى الحلبي بمصر . . . الخ.
- (12) أحمد ابن يحيى ابن جابر.
- (13) احقاق الحق ج 4 ص 49 نقله عن أحمد ابن حنبل طبعة المطبعة الاسلامية طهران تحقيق شهاب الدين المرعشي.

(1) جاء في ينابيع المودة ص 246 وجاء في كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص 119 بتغيير يسير في اللفظ. وفي كتاب كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق المطبوع بهامش جامع الصغير للسيوطي الشافعي بهامش ج 2 ص 20²¹. وفي كنوز العمال لعلي المتقي الهندي الحنفي ج 6 ص 159. وقد جمع أحد علماء الإمامية وهو أبو محمد جعفر بن

كيف يستوعب الكلام سجاياه ◆ وهل تنزح البحار الدلاء

فقد فاق الورى في جميع الصفات وبلغ الغاية في سائر الكمالات (أما العلم) فقد نقل الرواة الثقة أن الصحابة كان إذا اشتبه عليهم حكم من الأحكام الشرعية أو مسألة من المسائل العلمية رجعوا إليه واعتمدوا عليه. وقد قال في حقه النبي ﷺ: (أنا مدينة العلم وبابها علي) (لخ) و (علي مع الحق والحق مع علي) (□) و (إن أقضاكم علي) (لخ) (وأما الشجاعة) فقد ضربت بمواقفه الأمثال ولم تقدر على مبارزته الأبطال وكانت تخشى مقابلته الفرسان ولم تستطع مصارعته الشجعان وقد اعتز بسيفه جانب من المسلمين وانكسرت بواسطته شوكة الكافرين

ألا إنما الإسلام لولا حسامه ◆ كعقطة عنز أو قلامه ظافر

وحسبك شاهداً على ذلك ما ذكرته كتب السير والتاريخ من أنه عليه السلام قتل في غزوة بدر ستة وثلاثين بطلاً من الكافرين (لخ) وفي غزوة أحد بعد أن صبغ علي بن أبي طالب الأرض من دماء المشركين ولاذ أبطالهم وصناديدهم بالفرار واشتغل المسلمون بالغنائم حمل خالد بن الوليد بأصحابه على النبي ﷺ واحتوشوه بالسيوف والرماح والحجارة حتى غشي عليه فانهزم المسلمون سوى أبا الحسن علي فإنه ثبت لهم ولم تلهه الغنيمة ولا السلب عن الذب بسيفه عن رسول الله ﷺ حتى كشفهم عنه وصرع عدة منهم وفر الباقون وولوا الدبر فكان انتصار المسلمين في هذه الواقعة على يده

أحمد بن علي القمي نزيل الري جزء جمع فيه ما يقرب من خمس وتسعين طريق للحديث وقد ذكر فيه جميع ألفاظه وسماه (نوادير الأثر في علي خير البشر).

(2) رواية ابن الأثير في أسد الغابة ص 22 ج 4، مستدرک الصحيحين ج 3 ص 126.

(3) منتخب كنز العمال ج 5 ص 30، تاريخ ابن عساکر ج 3 ص 119، تاريخ بغداد ج 14 ص 321، الخلفاء لأبن قتيبة ج 1 ص 43.

(4) الرياض النظرة ج 2 ص 198. صحيح البخاري في كتاب تفسير قوله تعالى ﴿مَا تَسْبُحُ مِنْ آيَةٍ أَنْ تُسَبِّحَ﴾.

(5) ذكر في الفصول المهمة ص 53 طبعة الغري عدد من قتل من أبطال قريش أحد وعشرون قتيلاً وأيضاً في نور الأبطال للشبلنجي ص 74 ط مصر.

وظفرهم بسيفه وقد روى الخاصة والعامة أنه في هذه الغزوة سمع منادياً ينادي بين السماء والأرض (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) (لمج).

بسر كئند مقنعة مردان روزكان

در معرضي كه ترجمه (لا فتى) شود

وفي يوم الخندق الذي حفره المسلمون حول المدينة وقد أحاط المشركون به فلم يستطع أحد منهم عبوره غير عمرو بن عبد ود فإنه قحم فرسه وعبره ووقف أمام جيش المسلمين وهو ينادي بالبراز فلم يجبه أحد فأشدد يقول

(ولقد بحت من النداء بجمعكم هل من مبارز)

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه أيكم يبرز لعمرو وأضمن له الجنة فلم يجبه أحد خوفاً من عمرو بن ود واستعظماً لأمره سوى علي فقال له النبي اجلس ونادى أصحابه ثانياً فلم يلبه أحد أيضاً سوى علي بن أبي طالب فأمره ﷺ بالجلوس وناداهم ثالثاً فما أجابه أحد سواه فعندئذ أذن له النبي بالبراز وعممه بعمامته وتقدم علي إلى عمر والنبي ﷺ يقول بزز الايمان كله إلى الشرك كله فتجالدا بسيفهما فما كان بأسرع من أن صرع علي عمرواً وجلس على صدره واحتز رأسه وجاء إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ ابشري يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل جميع امة محمد لرجح عملك على عملهم وقد خذل جميع المشركين بعد قتل عميدهم عمرو فكان النصر في تلك الواقعة على يد علي عليه السلام، وفي ذلك قال النبي ﷺ (لضربة علي تعادل عبادة الثقلين) (□).

هذه من علاه أحد المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

(1) تاريخ الأمم والملوك ج2 ص 197 ط الاستقامة بمصر، سيرة بن هشام ج2 ص 100 ط الحلبي بمصر، الروض الانف ج2 ص 143، شرح نهج البلاغة ج2 ص 561 ط القاهرة، وذكره صاحب تذكرة الخواص ص 16. وذخائر العقبى ص 74، والرياض النظرة ج2 ص 251، والفصول المهمة ج1 ص 38 ط الغري، وكفاية الطالب ص 144، ومنتخب الخوارزمي ص 104 طبعة تبريز، وينايع المودة ص 251 ط اسلامبول، وكنز العمال ج3 ص 154.
(1) مناقب الخوارزمي ص 102 ط تبريز، ابن أبي الحديد في شرح النهج ج4 ص 344 ط القاهرة.

وفي غزوة خيبر لما دفع النبي الراية إلى بعض أكابر الصحابة وما لبث أن رد فاراً منهزماً قال النبي (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار).

فاستطالت أعناق كل فريق ليروا أي ماجد يعطاها
حتى إذا صار الغد دعا النبي علياً وكان يشكوا رمداً في عينه
فأتاه الوصي أرمده عين فسقاها من ريقه فشفأها

ودفع إليه الراية فتقدم أبو الحسن الحصن خيبر ولاقى مرحاً فصرعه وانهمز أصحابه إلى معقلهم وغلقوا باب الحصن عليهم فعمد إليه سلام الله عليه واقتلعه بيده وجعله جسراً على الخندق ليعبر عليه المسلمون وقد عجز عن حمله أربعون رجلاً أو يزيدون^(١) إلى غير ذلك من المواقف المشهورة والغزوات الماثورة التي لا يسع نقلها هذا الكتاب: (وأما الفصاحة) فقد كان أفصح العرب لسناً بعد رسول الله ﷺ حتى قالت البلغاء أن كلامه عليه السلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق وكفى لك شاهداً ما في كتاب نهج البلاغة الذي اختاره الشريف الرضي من كلامه. (وأما الرأي) فقد كان مرجعاً للصحابة في القضايا المشككة والوقائع المهمة. (وأما الحلم) فقد كان أحلم الناس بعد النبي وكفى دليلاً على ذلك عفو عن مروان بن الحكم لما أسره يوم الجمل مع علمه بشدة بغضه^(٢) له وعفوه عن عبد الله بن الزبير وكان يشتمه على رؤوس الأشهاد^(٣). (وأما الكرم) فقد كان أسخى الناس نفساً وانداهم يداً وقد روي الفريقان أن علياً وفاطمة والحسين عليهم السلام نذروا أن يصوموا ثلاثة أيام إذا برىء الحستان ولما صاموا اليوم الأول سألهم مسكين وقت الافطار فأسعفه بقوته وقوت عياله وفي اليوم الثاني طرقهم يتيم في ذلك الوقت فجاد عليه أيضاً بقوته وقوت عياله وفي اليوم الثالث

(2) الإصابة لأبن حجر العسقلاني ج 2 ص 502 ط القاهرة مطبعة مصطفى محمد بمصر، ج 1 ص 7 ط القاهرة،

اخطب الخوارزم في المناقب ص 104 ط تبريز، ينابيع المودة ص 38 ط اسلامبول.

(3) انظر وقعة الجمل للمفيد.

(4) انظر وقعة الجمل للمفيد.

أتاهم أسير فأعطاه ما أعطاه في اليوم الأول والثاني فأنزل الله تعالى في حقهم سورة (هل أتى) (لج) وأشار إلى نفس هذه الواقعة بقوله ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (□) وتصدق مرة أخرى بجميع ما يملك فأنزل الله وحيه في حقه ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (لح) (وأما العبادة) فقد كان أكثر الناس عبادة ويشهد لذلك ما روى عنه عليه السلام أنه صلى النافلة في ليلة الهرير بين الأعداء وسهامهم تحوشه من بين يديه ومن خلفه وبلغ في العبادة إلى حد إذا أصابه السهم ينتظر به حتى يقوم إلى صلاته فيتنزع منه فلا يحس بذلك لشدة توجهه وانقطاعه وذهوله عما سوى الله (لح) ومن تدبر أدعيته ومناجاته صح عنده ما ذكرناه وبيناه إلى غير ذلك من الصفات والكمالات التي أستأثر بها وتفرد وجمع نمطها الأعلى وتوحد.

الدليل الرابع على إمامته بعد النبي

ظهور المعجزات بالمغيبات وقلع باب خيبر (ب) ومخاطبة الشعبان في مسجد

الكوفة (ج) ورد الشمس له مرتين (ب) وقلع الصخرة العظيمة التي عجز عن نقلها

(1) سورة الإنسان آية (1) أسد الغابة لأبن الأثير الجزري ج5 ص53 المطبعة الوهمية سنة 1258. الميمية سنة 1312.

(2) سورة الإنسان آية (8).

(3) سورة البقرة آية 274 الصواعق المحرقة ص78 المطبعة الميمية سنة 1312، ابن أبي الحديد شرح النهج ج1 ص9 طبعة القاهرة.

(4) ينابيع المودة ص156 مطبعة الشركة الايرانية سنة 1302، وص150 طبعة اسلامبول.

(5) قد تم تخريجها في موقع من ساعته راجع ص31 ج4 ص330 طبعة المواقف اسلامبول.

(1) شرح التجريد للقوشمي المطبوع بهامش در بحر المناقب ص121 مخطوط لأبن حسويه نقلاً عن إحقاق الحق ج8 ص732 طبعة الغري، كفاية الطالب ص240.

(2) ذكره في تذكرة الخواص ص49 الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل سورة الكوثر الثعلبي في قصص الأنبياء ص340، كنز العمال ج6 ص277.

أصحابه في طريق صفين فقد روي أنه لما توجه إلى صفين أصاب أصحابه عطش عظيم فأمرهم أن يحفروا بقرب دير بئراً فلما حفروا وجدوا صخرة عظيمة عجزوا عن قلعها فنزل سلام الله عليه فأجذبها بيده ورمها إلى مسافة فظهر الماء من تحتها فلما شربوا أعاد الصخرة إلى موضعها وكان صاحب ذلك الدير ينظر إلى فعله وعظيم صنعه ومد شاهد ذلك منه نزل من ديره وأسلم على يده (لج). وأما دعواه الإمامة بعد رسول الله ﷺ فهو أوضح من أن يبين وكفى شاهداً على ذلك ما تضمنته خطبته الشقشقية وهالك أدلة أخرى على إمامته غير أنه لما كان فيما ذكرناه من الأدلة عليها كفاية لمن تدبر وتبصر لذا اكتفينا بما أوردناه تحريماً للاختصار.

المسألة السابعة في الأئمة المعصومين

أن الإمام بعد علي عليه السلام هو ابنه الحسن عليه السلام وأخوه الحسين ثم ولده علي ثم ولده محمد الباقر ثم ولده جعفر الصادق ثم ولده موسى الكاظم ثم ولده علي الرضا ثم ولده محمد الجواد ثم ولده علي الهادي ثم ولده الحسن العسكري ثم ولده إمام العصر الحجة المنتظر محمد (عج) والدليل على ذلك أمور :

(الأول) نص النبي ﷺ على خلافتهم فإنه قد روي بطرق صحيحة معتبرة عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال لما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (□) قلت يا رسول الله عرفنا الله فأطعناه وعرفناك فأطعناك فمن أولي الأمر الذين أمرنا الله باطاعتهم قال هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم أخي علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرأه مني السلام ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى الرضى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم محمد بن الحسن يملاء الأرض قسطاً وعدلاً كما

(3) ذكرها شرح النهج ج1 ص7 طبعة القاهرة، المناقب المرتضوية محمد صالح الكنتفي الحنفي.

(4) انظر سورة النساء آية (59).

ملاءت جوراً وظلماً^(١). وكفى دليلاً على ذلك ما رواه أكابر علماء السنة كجمال الدين في روضة الأحياب^(٢) فإنه روى الحديث المتقدم عن جابر وكاحموي في فرائد السمطين قال قدم يهودي يقال له مغثل على النبي ﷺ ليسلم على يده فسأل اليهودي النبي عن وصيه بعده فقال له ﷺ أن وصي علي بن أبي طالب وبعده الحسن وبعده الحسين وتتلوه تسعة أئمة من صلبه فقال اليهودي سمهم لي يا محمد فقال ﷺ إذا مضى الحسين فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه جعفر فإذا مضى جعفر فابنه موسى فإذا مضى موسى فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه علي فإذا مضى علي فابنه الحسن فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي طوبى لمن أحبهم وأتبعهم والويل لمن أبغضهم وخالفهم^(٣) وكصاحب ينابيع المودة^(٤) فإنه نقل عن صاحب المناقب^(٥) أن النبي ﷺ عندما سأله جندل عن أوصيائه الذين يستمسك بهم من بعده قال ﷺ أوصيائي اثنا عشر فقال جندل سمهم فقال ﷺ أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي ثم ابنه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين فإذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزین العابدين فبعده ابنه محمد فبعده ابنه جعفر فبعده ابنه موسى فبعده ابنه علي فبعده ابنه محمد فبعده ابنه علي فبعده ابنه الحسن فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي فيغيب ثم يخرج ميلاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً طوبى للمقيمين على محبتهم أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال هدى للمتقين^(٦) وكموقف ابن أحمد الخوارزمي

(1) نقله صاحب كتاب الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية عباس القمي ص 308.

(2) روضة الأحياب.

(3) فرائد السمطين ج 2 باب 31 ونقله عنه صاحب ينابيع المودة ص 441 ابن خواجه مطبعة الشركة الايرانية الكائنة بدار الخلافة في 25 / شهر ذي القعدة / 1302.

(4) ينابيع المودة ص 442.

(5) انظر إلى المناقب نقله عنه ص 442.

(1) وقد ورد في لفظه كثير من الأحاديث عن الحاكم في المستدرک ج 3 ص 617، والبيهقي في دلائل النبوة ج 6

ص 519.

المعروف بأخطب خوارزم^(ج) في كتابه المسمى بالفضائل فإنه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال لما أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله يا محمد إني خلقتك وخلقت علي وخلقت فاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد أتعب أن تراهم فقلت نعم يا رب فقال التفت إلى يمين العرش فنظرت فإذا علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة ابن الحسن قائم في وسطهم كأنه كوكب دري بينهم فقال يا محمد هؤلاء حججي على عبادي وهم أوصيائك كصاحب كفاية الطالب فإنه نقل عنه الحديث المتقدم الشيخ يوسف البحراني في كشكوله عن رسالة يوحنا^(□)، وكفى شاهد على ذلك ما رواه أكابر علماء السنة وثقاتهم كأحمد بن حنبل في مسنده^(لح) وأبو الفرج المعافا بن زكريا البغدادي شيخ البخاري^(لح) وعبد الله ابن الضحاك ابن منده (أن النبي ﷺ قال للحسين هذا ابني إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تسعهم قائمهم)^(ب). وروى الخوارزمي^(ت) وأبو بكر الراهبي والحموي^(ب) وغيرهم من رواة أهل السنة (أن النبي ﷺ قال للحسين أنت سيد وابن سيد أبو السادة أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة أنت حجة ابن حجة أبو الحجج التسعة من صلبك تسعهم قائمهم). وروى الزمخشري وهو من أكابر علماء العامة أن النبي ﷺ قال (فاطمة مهجة قلبي والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجي ومن تخلف عنه هوى)، ويرشدك إلى ذلك ما رواه ثقة العامة

(2) مقتل الحسين للخوارزم ج 1 ص 96.

(3) انظر كشكول البحراني.

(4) ذكره كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين / العلامة الحلي ص 118 عن أحمد ابن حنبل.

(5) انظر البخاري.

(6) وعن منتخب الأثير ص 82، وفرائد السمطين.

(7) نقله عنه صاحب ينابيع المودة ص 445 وذكره في مقتله ج 1 ص 146.

(8) نقله عنه صاحب ينابيع المودة ص 445.

كمسلم في صحيحه وأحمد في مسنده والحاكم في مستدركه^(لج) والسيوطي في جامعه^(□) وأبن المغازلي في مناقبه^(لخ) وابن عساكر في كتابه والحموي في فرائده^(لخ) وصاحب جمع الفرائد والطبراني^(بر) والثعلبي وغيرهم من مشاهير الرواة أن رسول الله ﷺ قال (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها هلك)، وقد روى الثقة من أهل السنة كابن حنبل في مسنده^(تر) والثعلبي في تفسيره^(بر) وأبي داود في سننه والترمذي في صحيحه^(سم) والبخاري في مسنده^(شم) وعبد الله في زيادات المسند وموفق ابن أحمد الخوارزمي في الفضائل^(لج) وأبن ماجة وابن المغازلي^(لج) ومحمد ابن يوسف الكنجي في كفاية الطالب^(□) والطبراني^(لج) وأبو نعيم في الحلية⁽¹⁴⁾ واسحق ابن راهويه أنه قال النبي ﷺ (إني تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به

-
- (1) مستدرک الصحيحين ج2 ص 343، ج3 ص 151 (افست عن طبعة حيدرآباد).
 - (2) في ذيل تفسيره ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْبَلَدَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مَغْدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ...﴾.
 - (3) عن أبي ذر نقله عن صاحب يتابع المودة ص 28 مطبعة الشركة الايرانية سنة 1302، مناقب المغازلي ص 132 طبعة (1) طهران.
 - (4) نقله عنه صاحب يتابع المودة ص 28 مطبعة الشركة الايرانية سنة 1302.
 - (5) ذكره الهيثمي أيضاً في مجمع ج9 ص 168 وقال رواه البتراز والطبراني في ثلاثة ابن الكبير والصغير والوسط. المعجم الصغير للطبراني ج2 ص 22 طبعة دار النصر بمصر.
 - (6) ج4 ص 366.
 - (7) تفسير الثعالبي سورة آل عمران في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً.
 - (8) ج2 ص 308، ص 362-363. صحيح الترمذي ج5 ص 328 حديث 3874 طبعة دار الفكر في بيروت.
 - (9) نقله عنه صاحب يتابع المودة ص 39 مطبعة الشركة الإيرانية سنة 1302.
 - (10) المناقب للخوارزمي ص 223 طبعة الحيدرية.
 - (11) مناقب المغازلي ص 234 حديث 281 طبعة 1 بطهران وباسناده إلى ابن أبي الدنيا في كتاب فضائل القرآن نقله عنه صاحب تفسير البرهان للسيد قاسم البحراني طبع طهران سنة 1315.
 - (12) كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص 53 الطبعة الحيدرية وص 12 طبعة الغري.
 - (13) المعجم الكبير للطبراني ص 137. المعجم الصغير ج1 ص 131 طبعة دار النصر بمصر.
 - (14) عن أبي طفيل نقله عن صاحب يتابع المودة ص 38 مطبعة الشركة الايرانية سنة 1302، حلية الأولياء ج1 ص 355 طبعة السعادة.

لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي) وفي الصواعق المحرقة لأبن حجر (لج) وهو من أكابر علماء الشافعية ومحدثهم أن هذا الحديث رواه نيف وعشرون صحابياً. وروى أبو نعيم في الحلية (□) ومحمد بن يوسف الشافعي الكنجي (لخ) في كفاية الطالب وأبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (لخ) وغيرهم من مشاهير علماء أهل السنة ومحدثهم أنه قال رسول الله ﷺ (من سره أن يحيي حياتي ويموت مماتي فليوال علياً من بعدي وليقتدي بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من فاضل طينتي فويل للمكذبين من أمتي لا أنالهم الله شفاعتي) (ب) ويرشدك إلى ذلك ما رواه مشاهير علماء أهل السنة ومحدثهم كالبخاري في صحيحه (ت) وكالحميدي في الجمع بين الصحيحين (ب) من أن رسول الله ﷺ قال (يكون بعدي إثنا عشر أميراً كلهم من

(1) الصواعق ص 136.

(2) أخرجه الحافظ ابن نعيم في حليته ونقله عن علامة المعتزلة في شرح نهج البلاغة في ص 450 في المجلد الثاني طبع مصر. حلية الأولياء ج 4 ص 349-350 طبعة بيروت على طبعة السعادة.

(3) كفاية الطالب للكنجي ص 214 طبعة الحيدرية ، وص 94 طبعة الغري.

(4) شرح نهج البلاغة طبع مصر ج 2 ص 450 طبعة دار الاحياء التراث العربي، وج 3 ص 225 طبعة دار مكتبة الحياة في بيروت.

(5) إن قلت أن هذه الأخبار لا تثبت المراد أعني إمامة الحسن والحسين وأولاده التسعة لعدم كونهم من عتره النبي ومن أهل بيته قلنا كفى شاهداً على كونهم عتره النبي ومن أهل بيته ما ورد أن المهدي المنتظر من ولد فاطمة ومن أهل بيت النبي وعترته فإنه قد روى محمد الكنجي الشافعي في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان وأبن ماجه في سننه وأبو داود في سننه أن رسول الله ﷺ قال المهدي من ولد فاطمة، وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه والنسائي والكنجي والبيهقي أن رسول الله ﷺ قال المهدي من عترتي وروى الحاكم في صحيحه أن النبي قال يبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي وروى ابن ماجه في سننه وأبو نعيم الحافظ في مناقب المهدي والطبراني في المعجم الكبير والكنجي في كتابه البيان أن رسول الله ﷺ قال المهدي منا أهل البيت وكيف يعترك الشك في ذلك والحال أن عتره الرجل ذريته وأولاد فاطمة من ذرية النبي لأنهم أولاد بنته وفي القرآن المجيد حجة واضحة تشهد بصحة هذه الدعوى حيث عد الله في سورة الأنعام عيسى من ذرية نوح وهو لا اتصال له به إلا من جهة أمه مريم.

(6) صحيح البخاري في كتاب الأحكام ج 5 باب 51 ص 101.

(7) نقل عنه صاحب ينابيع المودة ص 445.

قريش)، وروى مسلم في صحيحه (لخ) والحميدي في الجمع بين الصحيحين وأبو داود في سننه (□) وغيرهم من رواة أهل السنة أن رسول الله ﷺ قال (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليكم إثني عشر خليفة كلهم من قريش) وروى الحموي في فرائد السمطين (أن رسول الله ﷺ قال : إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم ولدي المهدي) (لخ)، وأنت إذا نظرت بعين الإنصاف إلى هذه الأحاديث الدالة على كون الخلفاء اثني عشر خصوصاً الأخير منها ورأيت أنها لا يمكن حملها على الخلفاء من أصحابه بعده لقلتهم عن الأثني عشر ولا يمكن حملها على خلفاء بني أمية أو بني العباس لكونهم أكثر من العدد المذكور فعند ذلك يحصل لك الجزم بأن المراد منها هو أئمتنا الأثني عشر لا غيرهم لعدم صحة حملها على إرادة غيرهم.

الدليل الثاني على إمامتهم

هو ما تواتر من نص الإمام السابق منهم على اللاحق فراجع كتب الأخبار تجدها مملوءة إلى حواشيها من ذلك وقد تقدم أن نص المعصوم سواء كان نبياً أو وصياً على إمامة شخص يكون حجة.

(1) صحيح مسلم في كتاب الأمانة في باب الناس تبع قريش ج3 ص 1452-1454 بتبع الطرق.

(2) سنن أبو داود ج4 ص 106 كتاب حديث المهدي نقلاً عن كتاب مفتاح كنوز السنة الطبعة الأولى.

(3) لفظ الحديث (إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي قيل يا رسول الله ومن أخوك قال علي ابن أبي طالب قيل ومن ولدك قال المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) في فرائد السمطين ج2 الحديث الأول ص 192.

الدليل الثالث على إمامتهم

هو ظهور المعجزات الباهرة والآيات البينة على يد كل واحد منهم مع دعواه الإمامة وقد ذكر معجزاتهم المخالف والموافق وإن شئت معرفتها على سبيل التفصيل فراجع كتاب مدينة المعاجز^(١) وكتاب الخرائج والجرائح للراوندي^(٢) وغيرها وأما دعواهم الإمامة فقد نقل ذلك عنهم على سبيل التواتر فراجع كتب الأخبار تجدها شاهدة على ذلك.

المسألة الثامنة في غيبة إمام العصر

أن إمام هذا العصر هو محمد بن الحسن وإن كان غائباً عن أبصارنا ولم تره أعيننا ويدلك على إمامته ما تقدم في المسألة السابقة ويرشدك إلى بقائه وعدم موته إضافة إلى ما تقدم ما عرفته سابقاً من أنه لا بد وأن يكون في كل عصر إمام كما يشهد بذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَدْعُو كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(٣) وقوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٤). وقد روى البخاري وغيره من مشاهير علماء أهل السنة أن رسول الله ﷺ قال (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) وفي نهج البلاغة (اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجته إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبياناته)^(٥) فإذا عرفت هذا وتبين لك مما تقدم أن الأئمة بعد رسول الله ﷺ اثني عشر وأن محمد بن الحسن هو الثاني عشر ظهر لك وتجلي لديك أنه حي باقي في هذه العصور وإلا لزم إما زيادة الأئمة على العدد المذكور لو كان قد مات ولم يكن غيره إماماً^(٦). و أما خلو هذه الأزمنة عن الإمام :

(1) المعاجز للسيد هاشم البحراني مطبوع.

(2) الخرائج والجرائح للراوندي مطبوع.

(3) سورة الاسراء آية (71).

(4) ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ سورة الرعد آية (7).

(5) نهج البلاغة ج 18 باب 134 ص 347.

(1) إن قلت ما السبب في إستتاره قلنا يمكن أن يكون سبب إستتاره مصلحة لا تدركه عقولنا وإنما غاية ما تدركه أن في إستتاره مصلحة حسنة لما تقدم من عدم صدور القبيح من الله على أنه يمكن أن يكون السبب هو خوفه من الأعداء إن قلت فهلا إستتر أبائه أيضاً لكثرة أعدائهم ومخافتهم من أمراء عصورهم قلنا عجل الله فرجه خوفه

فائدة مهمة

هي أنه كانت ولادته عجل الله فرجه في سنة مائتين وخمسة وخمسين هجرية ليلة الجمعة المصادفة لليلة نصف من شعبان (لحج) وكان عمره عند وفاة أبيه ﷺ خمس سنين وآتاه الله الحكمة كما أتى الحكمة ليحيا صبيا وجعله الله إماماً في السنة الخامسة من عمره بعد وفاة أبيه ﷺ كما جعل عيسى بن مريم وهو في المهد نبياً وله عجل الله فرجه غيبتان (الأولى) وتسمى بالغيبة الصغرى وابتدائها من وقت مولده وانتهائها في سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين فتكون مدتها أربع وسبعين سنة وكان السفراء الذين يوصلون مطالب شيعته إليه ويرجعون جوابه عنها في هذه المدة أربعة (أولهم عثمان بن سعيد العمري ثم بعده ابنه محمد بن عثمان ثم بعده الحسين بن روح ثم بعده علي بن محمد السمرى) (الثانية) وتسمى بالغيبة الكبرى وهي الغيبة التي كانت بعد وفاة علي بن محمد السمرى حيث انقطع فيها السفراء ولم يكن بينه وبين شيعته شخص يوصل مطالبهم له ويأخذ جوابها منه وابتدائها من سنة ثلاث مائة وتسع وعشرين أعني سنة وفاة علي بن محمد السمرى وفي آخرها يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وارزقنا طاعته ورضاه بحق محمد وآله الطيبين

الأبرار.

أزيد وأعظم لما تواتر عن رسول الله ﷺ في حقه أنه يملك لأرض شرقاً وغرباً ويملئها قسطاً وعدلاً ولا يقال ما فائدة وجوده مع غيبته لأننا نقول أولاً يمكن أن تكون المصلحة في ذلك كالمصلحة في وجود عيسى ﷺ أمر لا ندركه بعقولنا القاصرة وثانياً أنه قد روي بطرق متعددة أن جابر سأل النبي ﷺ فقال يا رسول الله هل تنتفع الشيعة بغيبة المهدي فقال ﷺ أي والذي بعثني بالحق أنهم ينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كارتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب.

(2) كما عن الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالهية الشيخ عباس القمي ص 302 مؤسسة منشورات ديني مشهد مقدمة الشيخ كاظم الخراساني.

المطلب السابع في المعاد

وهو عودة الأجسام إلى حياتها بعد موتها وتفرق أجزائها والدليل عليه أمور:
(الأول) أنه بعدما ثبت أن لهذا العالم صانع قادر مدبر حكيم مختار فقيح منه أن لا يجعل داراً أخرى يعيد فيها خلقه ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى فيعاقب فيها الظالم على ظلمه ويجازي المحسن على إحسانه ويأخذ لكل ذي حق حقه ويثيب فيها من أطاعه ويعاقب من عصاه وإلا لأستوى حال الظالم والمظلوم والمطيع والعاصي تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وإذا ثبت لك قبح عدم الإعادة وتبين لك مما تقدم عدم صدور القبيح منه تعالى ظهر لك الإعادة أمر متحقق لا محالة .

(الثاني) أنه قد بينا أنه تعالى لا يصدر منه الكذب في كلامه وأخباره وقد أخبر بالمعاد فقال في كتابه المجيد ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (١٤) وقال تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ* بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (١٥) وقال تعالى ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ* وَحَصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (١٦) وقال تعالى ﴿فَسَيَتُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (١٧) وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ* لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (١٨) إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الدالة على ذلك فلا بد أن يكون المعاد متحققاً لأنه أمر ممكن صدوره من الله وقد أخبر الله تعالى بتحقيقه فيكون متحققاً لا محالة .

(الثالث) أن الله أوعد المطيع بالثواب وتوعد العاصي بالعقاب بعد الموت ولا يتصور الثواب والعقاب بعد الموت إلا بالإعادة فيجب على الله الإعادة إيفاءً بوعده

(1) سورة يس آية (79).

(2) سورة القيامة آية (3).

(3) سورة العاديات آية (9).

(4) سورة الاسراء آية (50).

(1) الواقعة آية (50).

وتنجيزاً لوعيده وقد قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ (لج) وأن الله منجز لكم ما وعدكم ، وينبغي التنبيه على أمرين:

(الأول) للنبي وللأئمة الاثني عشر أن يشفعوا للمذنب فيسقط عنه العذاب، وقد روي بطرق صحيحة معتبرة أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام (إذا كان يوم القيامة شفعتني ربي وشفعتك يا علي ثم قال لي ولك يا علي ألقيا في جهنم كل من أبغضكما وأدخلا الجنة كل من أحبكما) (□) وقد نقل عنه ﷺ أنه قال (إني أشفع يوم القيامة فتقبل شفاعتي ويشفع علي فتقبل شفاعته ويشفع أهل بيتي فتقبل شفاعتهم) والأخبار في ذلك كثيرة قد بلغت حد التواتر .

(2) قال تعالى ﴿قُلْ أَتُخَدِّعُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ اللَّهِ عَمْدٌ فَلَنْ نُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَكُمْ * مَرَّةً إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَمْ تُرَبِّبْ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ سورة آل عمران آية (9) وسورة البقرة آية (80).

(3) البحار ج 7 ص 338 رواية 26 باب 17 نص الرواية (عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله في قوله عز وجل ﴿الْبَيْتِ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال نزلت في وفي علي بن أبي طالب وذلك أنه إذا كان يوم القيامة شفعتني ربي وشفعتك يا علي وكساني وكسائك يا علي ثم قال لي ولك يا علي ألقيا في جهنم كل من أبغضكما وأدخلا الجنة كل من أحبكما فان ذلك هو المؤمن.

(الثاني) أنه يجب التصديق بأحوال القيامة من الميزان والصراط والحساب وأن الجنة دار السعادة وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأن النار دار الانتقام وبئس القرار وغير ذلك مما هو ممكن وأخبر به الله تعالى أو ثبت أن النبي ﷺ أو أحد الأئمة أخبر به وذلك لما بيناه أن هؤلاء معصومون لا يجوز الكذب والخطأ عليهم.

خاتمة

وفيها مسائل ثلاثة :

المسألة الأولى في التوبة

إن التوبة أعني الندم على ارتكاب الذنب السابق والعزم على ترك المعاودة إليه واجبة بحكم العقل والنقل إما العقل فلأنها دافعة للضرر الذي هو العقاب الأخروي ودف الضرر واجب بحكم العقل ألا ترى أن من علم أن في هذا الطريق أسداً يلزمه عقله أن يسلك طريقاً آخر، وأما النقل فقد قال الله تعالى ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١) وقال تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يُبْأْوِلْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢) ثم التوبة تارة تكون عن ذنب يتعلق به تعالى لا غير وهذا الذنب إن أمكن تداركه والتخلص منه فلا بد من التوبة عنه من تداركه كترك الصلاة والحج والزكاة فإنها ذنوب يمكن تداركها بإتيانها وإن لم يمكن تداركه كشرب الخمر وفعل الزنا فهذا يكفي في التوبة عنه الندم عليه والعزم على عدم العود إليه، وتارة تكون التوبة عن ذنب يتعلق به حق إنسان فإن كان أخذ مال وجب رده لملكه أو وارثه وإن لم يتمكن من ذلك وجب العزم على إرجاعه لصاحبه لو تمكن من إرجاعه له وإن كان الذنب قصاصاً وجب أن يسلم نفسه للمجني عليه أو لوارثه ليقصص منه أو يسلم الدية له، وإن كان الذنب إضلال الغير في الدين أو الفتوى وجب إرشاده وإعلامه بالخطأ.

(1) سورة النور آية (31).

(2) سورة الحجرات آية (11).

المسألة الثانية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يجب الأمر بالمعروف وهو حمل الغير على الاطاعة والنهي عن المنكر وهو منع الغير عن المعصية قولاً وفعلاً لقوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحج) وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم (لتأمرؤن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم). وإنما يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشرائط ثلاثة: (الأول) علم الأمر بأن الفعل الذي يريد أن يأمر به معروفاً وطاعة ومعرفة الناهي أن الفعل الذي يريد أن ينهى عنه منكراً ومعصية. (الثاني) تجويز الأمر تأثير أمره وتجويز الناهي تأثير نهييه فلو علم شخص عدم تأثير أمره أو نهييه لا يجب عليه ذلك.

(الثالث) إنتفاء المفسدة من أمره ونهييه وإلا إذا غلب على ظنه أنه يحصل ضرر من أمره أو نهييه عليه أو على أحد المؤمنين لم يجب عليه ذلك.

المسألة الثالثة في التقليد

أنه يجب على المكلف الجاهل بالأحكام الشرعية تقليد المجتهد والرجوع إليه في الأحكام الفرعية وحكم العقل والنقل. وأما العقل فلأن الجاهل بالأحكام التي يجب عليه امتثالها ويعاقب على مخالفتها لا يستطيع العمل بالاحتياط في امتثالها لتعسر عليه واختلال نظام حياته فيه فينحصر امتثالها بالرجوع إلى المجتهد ومعرفتها منه ليعمل على طبقها. وأما النقل فأخباره كثيرة بعضها دالة على وجوب اتباع قول العلماء وبعضها دالة على أن للعوام تقليد العلماء. ويشترط في المجتهد الذي يرجع إليه أمور العدالة والبلوغ والعقل والأيمان والأعلمية من غيره وأن يكون حياً مجتهداً في جميع المسائل الفقهية وأن يكون رجلاً لا أنثى ولا خنثى وأن لا يكون متولداً من الزنا ومقبلاً على الدنيا بعضهم اشترط علاوة على ذلك الحرية.